الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثلجي ــ الأغواط

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مـذكـــرة ماستـــر

تقديم الطالبة : لشلح سمية

ميدان : لغـــة وأدب عربي

شعبة : لـــــغـــويـــــات

تخصص : لسانيات عربية

الخفة الصوتية وأثرها في تصريف الأسماء والأفعال

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد العليم بوفاتح	استـــاذ تعليـــم عالـــي	رئـيـــســـا
سليـمان بن علي	اســتـــاذ تعليـــم عالـــي	مشـــرفا ومقـــررا
أبو بكـــر بوقريـــن	اســتـــاذ محـــاضر ـ أ ـ	مـــنـــاقـشـــا

السنة الجامعية : 2018 م / 2019 م

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

إهداء

إلى التي ربتني على تقوى وأنشأتني على سنة الحبيب المصطفى والتي عندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ، والدتي الغالية التي لم تألُ جهداً في تربيتي وتوجيهي

إلى من تنسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاته والذي علمني كيف يكون الإصرار للنجاح في العمل والصمود مهما تبدلت الظروف وعانى الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه والدي الغالي

إلى مثلي الأعلى الذي لطالما أضاء لي الطريق بنصحه و إرشاده محمد جخدم

إلى من كان دائم العون والسند زوج أختي رابح بن السايح

إلى من لا تخلو الدنيا إلا في وجودهم إلى من كانوا على الدوام ينبوع مسيرتي ونجاحي إلى الأزهار التي ترعرعت معي في بستان المحبة إلى الحصن المنيع الذي يلتف حولي إخوتي الأعزاء الذين ساندوني وتنازلوا عن حقوقهم لإرضائي حبا وتقديرا أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة

إلى رفيقاتي في المشوار الدراسي يا من بين الضلوع في حنايا القلب مأواكم ، أنتم أهل ودي تسعد الروح بذكراكم، أنتم معدن الخير في الناس طابت سجاياكم، من عشت معهم أروع اللحظات ، وقضيت معهم أجمل الأيام، إلى من لا يتسع دفتري لذكرهم، ويتسع قلبي لحبهم، إلى من بيني وبينهم بحر حب لا شاطئ له، فيا رب احفظهم وزدهم في مزاياهم

إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقة يضيء الطريق أمامي

أهديكم جميعاً عملي هذا

[سميرة لشلح

شكر وعرفان

إن الحمد لله أولا و آخيرا ، الذي من علي من فضله وبركاته وتوفيقه ما أتممت به هذه الدراسة، ولطالما لجأت إليه في النائبات فلم يردني ، ولطالما طرقت بابه في الشدائد فكان لي نعم المعين ، سبحانه وتعالى لا إله الا هو نعم المولى

وبعد حمد الله وشكره لا يسعني إلا أن أقف صاغرا بين يدي أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عمار الثليجي ، الذين لازالوا يزرعوا في نفوسنا الغيرة على هذه اللغة ، ورسموها في خلجاتنا بأبهى صورة يمكن أن ترسمها ، وأخص بالذكر منهم :

المؤطر الأستاذ الدكتور سليمان بن علي ، الذي منحنا كل وقته وجهده ، وغمرنا بفيض علمه وكرم تلطفه ، وتحمله عبء تقويم هذه الدراسة ، على غرار أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة : الأستاذ الدكتور عبد العليم بوفاتح ، والدكتور أبوبكر بوقرين الذين تفضلوا بقبول المناقشة وخصصوا جزءا من وقتهم لينصفحوا أوراق هذه الدراسة ، مصوبين أخطاءها ، ومقومين اعوجاجها بتوجيهاتهم وإرشاداتهم، فجزاهم الله عنا خير ما تجازي به عباده الصالحين ، ففضلهم لا يفضى إليه شكر ولا تحيط به ثناء

كما أتقدم بعظيم الامتنان إلى الأساتذة الأفاضل : الأستاذ الدكتور مصطفى شريقن و الأستاذ الدكتور دادون مسعود ، و الاستاذ الدكتور الطيب دبة على مساندتهم لي في إعداد هذه الدراسة

وانتهز الفرصة في هذا المقام لأتقدم بعظيم الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة خيرة غريبي التي طالما حثتنا على المثابرة ، والتي ساهمت في تقديم الدعم النفسي لنا وتحفيزنا ، و إلى الاستاذتين الفاضلتين : الدكتورة جحدم فاطمة و الدكتورة عائشة عيزة ، لكن منا كل معاني الحب والتقدير، والذي يساوي حجم عطاؤكن اللامحدود.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بخالص الشكر إلى خادم العلم والمعرفة : بن عيسى قرمزلي وإلى مدير مكتبة البشير الإبراهيمي و الإخوة العاملين فيها الذين ذللوا لنا عقبات البحث عن الكتب

كما أتقدم بعظيم الامتنان إلى الزميل إيهاب خطيطة، الذي لم يتأخر عني لحظة واحدة أثناء طباعة الدراسة ، ووقف إلى جانبي يساعدني في الطباعة والتنسيق حتى خرجت الدراسة بهذه الصورة

واخيرا لا يسعني إلا أن اتقدم بالشكر إلى جميع الذين وقفوا إلى جانبي مشجعين ومؤازرين لإنجاز هذه الدراسة والله أسأل أن لا أكون قد نسيت من ذوي الفضل أحداً

إذا نسيت فإن العار نسياني ... فضل الأحبة من أهل وخلان

يا أم المصطفى قد آثرت إحساناً ... وقد قسوت وذلك الأمر أضناني

فإن عفوت وهذا ما صبوت له ... فالله يجزيك إحساناً بإحسان

سميرة لشلح

مقدمة

مقدمة

الحمد لله دائم الفضل والعطاء ، ذي الطول والعفو والإحسان ، الذي خلق الإنس والجان ، وجعل اختلاف الألسنة والألوان ، الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن ، وخصّها بالفصاحة والبيان ، والصلاة والسلام على من جاء بالهدى والتقى المبعوث رحمة للأنام ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والذين فدوه بالأرواح والأبدان ، ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم اللقاء .

يميل الإنسان في حياته اليومية إلى كل ما هو سهل سريع غير مكلف لجهد أو لمال حتى تتسنى له الحياة في أيسر شكل ممكن، فيسعى إلى ذلك في كل ما يحتاج إليه من أدوات و وسائل يتداولها و من بينها اللغة التي تعدّ وسيلة تواصل و تبليغ لا غنى له عنها، باعتبارها وعاء للفكر فكان لابد له من شحذها و صقلها، حتى تتناسب و طبعه المائل للسلاسة و نفوره من كل ما هو مستعص ، و اللغة في تطورها تميل نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق ، وتستبدلها بأصوات أخرى لا تتطلب جهدا عضويا كبيرا .

و تتم عملية التواصل باللغة على بساطتها الظاهرة بطريقة معقدة تتحكم فيها قوانين نابعة من الطبيعة الفطرية للبشر، فالإنسان بطبعه عجول، فكان لابد للمتكلم من مراعاة هذا الطبع فلجأ إلى الخفة ، فمن المتطلبات الحضارية مراعاة ذوق المستمع و الابتعاد عن كلّ ما يجهد جهاز النطق لديه ، فأخذ الإنسان يميل إلى كل ما يجعل كلامه سهلا خفيفا لا يشكل عبئا عليه و لا انزعاجا لمتلقيه فلا يُستثقل من الطرفين، فكان النزوع إلى الخفة و السهولة و السرعة في التبليغ من القوانين العامة التي تحكمت في إنتاج الكلام. إلا أنّ عملية الشحذ و الصقل و الميل إلى السرعة تجاوزت عملية النطق لتطول الكلام في مستواه الأفقي (التأليفي)، فاستحب الإنسان حذف كل ما كان يراه زائدا مع مراعاة أمن اللبس و عدم المس بالمعنى المراد تبليغه.

فجاءت هذه الدراسة لتوضح أن ظاهرة الخفَّة الصوتية ، موضوع تجسد في الواقع العملي للغة نطقا واستخداما ، وظهرت في السلوك اللغوي للناطقين بالعربية ، كما ظهرت من خلال الإشارات والتلميحات المتناثرة في كتب اللغويين ، وقد لمعت في ذهني ولوج البحث فيها منذ أن جذبتني أحاديث الأستاذ الدكتور سليمان بن علي وكذلك الأستاذ الدكتور الطيب دبة في سلسلة المحاضرات التي ألقيت على الطلبة ، فظهر لي أن الخفة الصوتية ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تسري في شرايين اللغة العربية ، ولها وجودها الفعلي نطقا وتقنيناً ، حيث نجدها توضح جانبا كبيرا من عبقرية اللغة في مراعاة الخفة في سلوكها رفضا للثقل ، وتوضح طبيعة العربية وبناءها ، وظل الإحساس ينمو تجاه هذه الظاهرة التي تؤكد

أن قواعد اللغة العربية قائمة على نظام دقيق ، فكما يقال " ليس البيت تراكما من حجارة ، وليس العلم تراكما من المعلومات "، فليست اللغة بناء لا نظام له ، أو تراكماً من الكلمات دون حكمة ؛ فبراعتها تكمن في حسن نظمها وبنائها .

مما دعاني إلى دراسة هذه الظاهرة ما يأتي :

- الشغف بالدراسات الصوتية والتنقيب في كنوز اللغة العربية.
- بروز ظاهرة الخفة الصوتية فلا يكاد يخلو كتاب لغوي من ذكرها.
- ورود قضايا متفرقة حول الخفَّة الصوتية في كتب اللغويين ، فأحببت أن أجمع شتات ما تناثر عند هؤلاء الباحثين ، قصد تمييزها كظاهرة عن غيرها من القضايا والظواهر اللغوية .
- الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة بغية تسليط الضوء على جانب من جوانب التفكير الصوتي ، فقد كان الخليل أول من أدرك بعضاً من مسائلها، ثم جاء من بعده سيبويه وعمَّقَ هذا الإدراك، فتصور أصولاً مفترضة لطائفة من الألفاظ عالجها عدة معالجات على وفق ما تقتضيه تلك اللفظة، فمنها ما يخص الإعلال والإبدال، ومنها ما يخص الهمزة، ومنها ما يخص الإدغام. ولكن يمكن القول: إنَّ الإعلال والإبدال استحوذا على مسائل هذه الظاهرة أكثر من غيرها.

و تهدف هذه الدراسة إلى محاولة حل الإشكالية من خلال طرح الأسئلة التالية :

إذا كان بذل أدنى مجهود مع تحصيل أكبر النتائج من متطلبات الإنسان ، فهل استطاع أن يجسد ذلك في لغته للتعبير عن حاجياته وبيان مشاعره وأفكاره ؟ وكيف استطاع تجسيد ذلك من خلال طلبه للخفَّة في الكلام ؟ وهل للخفَّة قوانين تحكمها ؟ و ما مدى تأثير الخفَّة الصوتية في تصريف الأسماء و الأفعال في اللغة العربية ؟

لاريب أنّ كل عمل يقوم به أي إنسان يواجه في تنفيذه بعض المصاعب والمشكلات، غير أنّ انسان الذي يسعى إلى الهدف، يعمل ما يستطيع من أجل تحقيقه، وبما أن هذا البحث كان استجابة لرغبة ملحة لازمتني منذ وقت مبكر من بداية وعيي، بأهمية اللغة في حياة انسان بصفة عامة وفي حياة العلماء بصفة خاصة، وهذا ما حال دون تثبيط عزيمتي ؛ فاستكمال أي دراسة علمية يحتاج إلى جهد

مضن ؛ وذلك للتغلب على الصعوبات التي تواجه الدراسة، وقد استطعت التغلب عليها بفضل الله وعونه ، وكذلك بمساعدة العديد من أساتذتنا الأفاضل، فجزاهم الله عنا خيرا لجزاء .

ظاهرة الخفة الصوتيـة تغلغلت في جسد اللغة العربية ، وتجسدت في السلوك اللغوي للناطقين بها ، ومع أن هذا الموضوع كان حاضرا بقوة في كتب التراث اللغوي العربي ، إلا أنه لم يرتق فيما يبدو عند علمائنا الأجلاء ، إلى مستوى الظـاهرة التي تستدعي أن تعقد لها ابواب أو تفرد لها الكتب الخـاصة ، لذلك تبعثرت قضاياها بين الكتب اللغوية ، وبقي هذا الشتات على هامش الدرس العربي في منأى عن الاستفادة منه وتوظيفه بالخصوص في تعليم اللغة لغير الناطقين بها ، و نجد من الدراسات السابقة : ظاهرة التخفيف في النحو العربي للدكتور أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في اللغة العربية للدكتور عبد الله محمد زين بن شهاب .

وقد اعتمدنا في جمع مادة البحث على جملة من المصادر والمراجع منها : الكتاب للسيبويه ، و سر صناعة الاعراب لابن جني ، وظاهرة التخفيف في النحو العربي لأحمد عفيفي، شرح شـافية ابن حاجب لرضي الدين الأستراباذي ، و المنهج الصوتي لعبد الصبور شاهين ، و التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب بكوش ، و مغني اللبيب عن كتب الأعـاريب لابن هشـام الأنصاري ومن المعاجم : كتاب العين للفراهيدي ، لسان العرب لابن منظور ، أساس البلاغة للزمخشري .

وللوصول إلى الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة ، وعلى حسب ما اقتضته طبيعة موضوع الدراسة، فقد سرت على خطةٍ اشتملت على ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة تم الافتتاح بها ، و تتلو كل ذلك خاتمة ، وفيما يلي شيء من التفصيل في هذه العناصر :

مقدمة : تم الحديث فيها عن أهمية الموضوع ، والأسباب التي دعت إلى اختياره ، وأهداف الدراسة ، والصعوبات الدراسة ، والدراسات السابقة ، وخطة الدراسة ، ومنهج الدراسة المتبع .

الفصل الأول : وطّأنا به للولوج إلى موضوع الدراسة عرضنا فيه مفهوم الاقتصاد اللغوي ، وذلك من خلال التطرق لذكر المعنى المعجمي ، و المفهوم الاصطلاحي، ومن ثم ملامحه في التراث اللغوي ، ومفهومه في الدرس اللغوي الحديث .

الفصل الثاني : وسمناه بالخفَّة الصوتية ؛ وشمل المعنى المعجمي للخفَّة ، و المفهوم الاصطلاحي للخفَّة الصوتية ، ومن ثم مراتب الخفَّة ، و آليات الخفَّة الصوتية .

الفصل الثالث : ارتأينا أن يكون حول أثر الخفة الصوتية في تصريف الأسماء والأفعال ، بالإضافة إلى ذلك تطرقنا إلى إبراز الخفة الصوتية في الدراسات الحاسوبية .

الخاتمة : و فيها حاولنا عرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وبما أن موضوع دراستنا هو " الخفة الصوتية وأثرها في تصريف الأسماء و الأفعال " فإنا ألفينا أنّ المنهج الذي يناسب هذه الدراسة و تم السير عليه في إعداد هذا البحث ، هو المنهج الوصفي مدعم بالاستقراء و التحليل ، حيث تم استقراء المادة من الكتب اللغوية ، وتحليلها في ضوء الدرس اللغوي .

في الأخير لا أجد من الكلام ما أعبر به عن عظيم شكري وامتناني إلى مشرفي وأستاذي الدكتور سليمان بن علي ، الذي تكبد عناء قراءة المذكرة ، فكان أباً حنوناً ، وأخاً كريماً ، لم يدخر جهداً في مساعدتي ، ولم يتوان لحظة واحدة عن تنبيهي وإرشادي ، فكانت توجيهاته البناءة مشاعل من نور أهتدي بها وسط بحر العلم الواسع ، ولولاه ما كانت هذه الدراسة لترى النور ، فكان ناصحاً أميناً ، وكان رحيماً عطوفاً ، متسامحا متواضعاً إلى أبعد الحدود ، وهذه كلمات أقولها بحق فهي ليست مجاملة ، بل حقيقة لمستها من خلال تعاملي معه ، فبارك الله فيه وأطال في عمره بحراً فياضاً لطلابه و أبنائه ، ونفع الله به وبعلمه ، وجعله ذخراً للعلم والعلماء .

الفصل الأول : الاقتصاد اللغوي

- المعنى المعجمي للاقتصاد
- المفهوم الاصطلاحي للاقتصاد
- مفهوم الاقتصاد اللغوي
- ملامح الاقتصاد في التراث العربي
- مفهوم الاقتصاد في الدرس العربي الحديث

الاقتصاد اللغوي ظاهرة لغوية ، برز الحديث عنها ، حيث تعد من خصائص العربية كما هو معلوم ، و التطرق لمفهوم الاقتصاد اللغوي يقتضي فهم المعنى المعجمي للاقتصاد و تبين مفهومه الاصطلاحي وكيف تجلى في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث .

1. المعنى المعجمي للاقتصاد :

يرجع لفظ الاقتصاد إلى الجذر المعجمي (قصد) ، وقد وردت هذه المادة في اللغة بمعانٍ عدة ، من أبرزها ما يلي :

1) التوجه والأَمُّ:

يقال : " قصدتُه وقصدتُ له ، وقصَدتُ إليه ، وإليك قَصدِي ومَقْصَدي ، وبابُك مَقصِدي وأخذتُ قَصْدَ الوادي وقصيد الوادي .قال القطاميّ :

أَرْمي قَصيدَهُمُ طَرْفِي وقَدْ سَلَكُوا بَيْنَ المُجَيْمِرِ فالرّوحاءِ فالوادي[1] [البسيط]

وتنجّزتُ منه أغراضي ومقاصدي "[2].

ومن بين المعاني التي جاءت في لسان العرب : " القَصْدُ : الاعتماد والأَمُّ . قَصَدَه يَقْصِدُه قَصْداً ، وقَصَدَ له وأَقصَدَني إليه الأمرُ ، وهو قَصْدُكَ وقَصْدَك أي : تُجاهَك .وكونه اسماً أَكثر في كلامهم ... وقَصَدْتُ قَصْدَه : نحوْتُ نَحْوَه " [3]. وكأن هناك غاية يؤمُّها الشخص وينحو نحوها ، عازمًا على إتيانها .

---

[1] ـ القطامي ، ديوان ، تح : د. محمود ربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة. مصر ، 2001م ، ص 204. وفيه (بطْن) بدلا من (بَيْنَ) . المجيمر والروحاء والوادي : اسماء مواضع .

[2] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت. لبنان ، ط1 ، 1430هـ. 2009م ، مادة (ق ص د) ، ص511.

[3] ـ ابن منظور، لسان العرب ، دار الأبحاث ،الجزائر ـ الجزائر ،ط1 ، 2008 م ، مادة (ق ص د) ، ج 11 ، ص 161.

2) الإصابة:

يُقال : " أَقصَد السهمُ ، أَي : أَصاب فَقَتَلَ مكانَه، وأَقصَدَتْه حيّةٌ : قَتَلَتْه "[1] ؛ قال الأخطل:

فإن كنْتِ قد أَقْصَدْتِني إذْ رَمَيْتِنِي بِسَهْمَيْك، فالرَّامي يَصِيدُ ولا يدري [2] [الطويل]

و" أَقْصَدَ الرَّجُلُ فُلاناً : طعنه أَو رَماه بسَهمٍ فلمْ يُخطِئْهُ ، أَي يُخْطِئ مَقاتِلَه ، فهو مُقْصِدٌ "[3]

ويؤيِّده قول الشاعر حميد بن ثور :

أَصْبح قلبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَداً إن خطأً مِنْهَا وإِنْ تَعَمُّدَا[4]

و " القَصْدُ : إِتيان الشيء . تقول: قصدته وقصدْتُ له وقصدْتُ إِليه بمعنَى "[5] .

وإصابةُ الغرض وإتيانه تَتْبع التوجُّه نحوه والعزمَ على تحقيقه .

---

[1] ـ ابن منظور، لسان العرب ، ص 163 .

[2] ـ الأخطل ، ديوان ، تح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط 2، 1414هـ ـ 1994 م ، ص 111.

[3] ـ الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، سلسلة التراث العربي (16) ، الكويت ، دط ، د ت ، ج9 ، مادة (ق ص د) ، ص42.

[4] ـ حميد بن ثور الهلالي ، ديوان ، صنعة الأستاذ عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ـ مصر ، ط1، 1371 هـ ـ1951م، ص 77. حُميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري، أبو المثنى. (توفي 30؟ هـ /650؟ شاعر عربي مخضرم عاش زمناً في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الإسلام ، وأدركه زمن عمر بن الخطاب ، وشهد حنيناً مع المشركين، وأسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل أدرك زمن عبد الملك بن مروان. عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين. وفي شعره ما كان يُتغنى به. قال الأصمعي: الفصحاء من شعراء العرب في الإسلام أربعة: راعي الإبل النُميري، وتميم بن مقبل العجلاني، وابن أحمر الباهلي، وحميد بن ثور الهلالي من قيس عيلان. اشتُهر حُميد بوصْف الناقة، وركَّز كثيرًا على فكرة الصراع بين الناقة والجمل، وربما من أجل ذلك أُطلق عليه لقب حُمَيد الجمَّال، وحُميد الجِمَالات . ينظر : مُنِير البعَلبكي ، معجم اعلام المورد ، دار العلم الملايين ،بيروت ـ لبنان ، ط1، 1992م ، ص 175. و ياسر عبد الحسيب رضوان: شعر حُميد بن ثور الهلالي دراسة أسلوبية ، ص171.وايضا الموقع: حميد بن ثور/ https://ar.wikipedia.org/wiki يوم 2019/03/06 على ساعة 14:35 .

[5] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 161.

3) الاستقامة والاستواء:

يقول أبو البقاء الكفوي : " الاقتصاد من القصد ، والقصد استقامة الطريق ، والاقتصاد فيما له طرفان ـ إفراط وتفريط ـ محمود على الإطلاق "[1] .

وجاء في المحكم : " طريقٌ قاصدٌ : سهلٌ مستقيم " [2] ، و نجده في اللسان : " القصد استقامة الطريق . قَصَد يَقْصِدُ قصداً ، فهو قاصد ... واقتصَدَ فلانٌ في أمره ، أي استقام ... وقَصَدَ فلانٌ في مَشْيِه إذا مَشى مُسْتَوِياً "[3] ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** ﴾ [لقمان / 19] . و " القَصْد : استقامة الطريق ، وقول الله جل في علاه : ﴿ **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ** ﴾ [النحل / 9]، أي على الله تبيين الطريق المستقيم إليه بالحجج والبراهين "[4] ، ومن المجاز : " سَهْمٌ قاصِدٌ وسِهامٌ قواصِد : مستوية نحوَ الرميّة "[5].

ويمكن إدراك هذا من خلال قول الله عز وجل ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [الانعام / 153]، فالاستقامة من شأنها تقريب الغاية ؛ لأن الطريق المستقيمة تساهم في تقصير الطرق المؤدِّية إلى الغاية . أما الطرق الجائرة فإنها منحرفة عن القصد.

---

[1] ـ أبو البقاء الكفوي ، الكليات، تح : عثمان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1993م، ص 1053.

[2] ـ ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح :عبد الحمدي هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط 1، 2000م ، مادة (ق ص د) ، ج 6 ، ص 186.

[3] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 161.

[4] ـ ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ص 185.

[5] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص 512.

4) **السهولة** :

يُقال: " وطريقٌ قاصد : سهل مستقيم .وسَفَرٌ قاصدٌ : سَهْلٌ قريبٌ "[1] . وهاذا ما فُسّر به قول الله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ** ﴾ [التوبة / 42] ؛ حيث " قال ابن عرفة سفراً قاصدًا أي غيرَ شاقٍّ "[2].

ومن المجاز : " بيننا ليلة قاصدة ، وليالٍ قواصد : هيّنة السير "[3]. والمشقّة ، ما لم تعُق عن الغاية ، فهي تُؤدِّي إلى الإجهاد وهدر الوقت .

5) القرب :

ذكر في اللسان: " القاصِدُ: القريب. يقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة أي: هيِّنة السير لا تَعَب ولا بُطء " [4] ، و" قَصَدَ الشيءُ: قَرُبَ "[5] ، و به فُسِّر قول الله عز وجل : ﴿ **وَسَفَرًا قَاصِدًا**﴾ في الآية السابق ذكرها ؛ حيث قال : " ابن عَرَفَة : سَفَراً قاصِداً ، أَي غَيْرَ شَاقٍّ ولا مُتَنَاهِي البُعْدِ "[6].

والاقتراب من الغاية دليلٌ على قِصَر الطريق المُفضِيَة إليها .

---

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 161.

[2] ـ نفسه ، ص 161. ويقول الرازي : " قول الله تعالى : ﴿ **وَسَفَرًا قَاصِدًا**﴾ قال الزجاج : أي سهلا قريباً . وإنما قيل لمثل هذا : قاصداً ؛ لأن المتوسِّط بين الإفراط والتفريط ، يقال له : مقتصد . قال تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ**﴾ [الفاطر / 32] وتحقيقه أن المتوسط بين الكثرة والقلة يقصده كل أحد ، فسُمِّي قاصداً ، وتفسير القاصد : ذو قصد ، كقولهم : لابن وتامر ورابح " الرازي، فخر الدين ، مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1415هـ ـ 1995م ، ج 6، ص 56.

[3] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، 512.

[4] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 162.

[5] ـ الزبيدي ، تاج العروس ، ج 9 ، ص 43.

[6] ـ نفسه. ص 43.

6) القلة[1]:

ورد في المحكم : " القصْدُ في الشيء : خلاف الإفراط "[2] ، و قد ذكر في اللسان و أضاف عليه : "وهو ما بين الإسراف و التقتير ، والقصد في المعيشة أَن لا يُسْرِفَ ولا يُقَتِّر . يقال : فلان مقتصد في النقفة ، وقد أقتصد"[3] ، وقد ورد في كتاب العين :" والإسراف نقيض الاقتصاد "[4].

من خلال ما سبق ذكره يتضح أن المعنى الجامع للمعاني السابقة أنّ ثَمَّة غاية يَؤمُّها الشخص . وينحو نحوها ، عازما على إتيانها ؛ بحيث يسلك إليها الطريقة المستقيمة المستوية السهلة ؛ لأنها تعدّ اقصر الطرق وأقربها إلى الغاية المقصودة ، وبذلك تكون أقل جهد ووقت ؛ إذ أنّ السبل المتعددة المؤدية إلى الغاية ؛ فإذا لم يتم سلك سبل واحد وتعددت السبل المؤدية إلى الغرض ، تكون السبل متجشمة تكلف طول المسيرة ، طالما أنها ستفضي به إلى غايته .

والاقتصاد تقليل ، خلاف الإفراط ونقيض الإسراف ، بيد أن هذا التقليل يكون دون إخلال ؛ فلو لحق بالاقتصاد اخلال لما عُـدّ اقتصاد ولأجل وذلك جُعل الاقتصاد وسطا ما بين لإفراط والتفريط؛ الإفراط تجاوز المعنى و التفريط إخلال .

بإضافة إلى معانٍ أخرى تشكل مفهوم الاقتصاد متمثلة في التوجه والسهولة والقصر ولأجل هذا كان التقليل أوْلى الالفاظ المعبرة عن لفظ الاقتصاد .

و يبدو أنّ المعاني اللغوية المذكورة آنفاً للاقتصاد محقّقة في اللغة ؛حيث إن اللغة هي أداة التعبير عن المقاصد، أو هي كما قال ابن خلدون " إِعْلَمْ أَنَّ اللُّغَةَ هِيَ عِبَارَةُ الْمُتَكَلّمِ عَنْ مَقْصُودِهِ، وتِلْكَ العِبَارَة فِعْلٌ لِسَانِيٌّ ناشيء عن القصد بإفادة الكلام "[5] ، وذلك على غرار حد قول ابن جني الذي يرى

---

[1] ـ ورد في المعجم الوسيط أنه من بين معاني (قصد) : " القليل . يقال : أعطاه قَصْداً : قليلا " مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ــ مصر ، ط 4 ، 1425 هـ ـ 2004 م ، مادة (ق ص د) ، ص 738 .

[2] ـ ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج 6 ، ص 186.

[3] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ص 162.

[4] ـ الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تح :د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة المعاجم والفهارس (50) ، العراق ، ج 7، دط، 1984م ، مادة (س ر ف) ، ص 244.

[5] ـ ابن خلدون (عبد الرحمن) ، مقدمة، دار الصادر، بيروت ـ لبنان، ط 2، 2009م، ص 442.

أن اللغة " أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم "[1]؛ فالأغراض المقصودُ حصولها هي المعنى أو المدلول ، والطرق الموصِّلة إليها هي اللفظ أو الدالّ. والمتكلم يلجأ إلى قليل اللفظ ؛ ليدرأ عنه الثقل الذي قد يعوق مقصده ، ولكي يزيل عنه الإطالة التي تبعده عنه ، إذّ إن المتكلم مبتغاه إيصال المعنى وذلك بسلك أقرب الطرق إليه ، و أقصرها ، فهو يراعي القصر والسهولة اللذين يُعتبران من صفات الطريق الذي هو اللفظ ، فمراعاة هذه لم تكن في الحقيقة إلا من أجل المعنى ، لأن اللفظ يعد حاملاً لهذه المعاني المتمثلة في القلة و القصرِ و السهولة مقصودٌ و المراد الوصول إليها .

وقد أشار ابن سنان إلى هذه المعاني من أجل الحصول على الاقتصاد إذ يقول " الألفاظ غير مقصودة في نفسها ، وإنما المقصود هو المعاني و الأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام ، فصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعاني التي هي المقصودة ، وإذا كان طريقان يُوصل كلٌّ منهما إلى المقصود على سواء في السهولة إلا أن أحدهما أخصر وأقرب من الآخر فلا بد أن يكون المحمود فيهما هو أخصرهما وأقربهما سلوكًا إلى المقصِد "[2]، من خلال ما قاله ابن سنان يتجلى ما يلي :

1 ـ المعنى المقصود واللفظ ما هو إلا طريق للوصول إلى هذا المقصود.

2 ـ القيد الذي احتاط به " ابن سنان " والمتمثل في قوله (على سواء في السهولة) حيث أبرز وصفين للفظ على المتكلم مراعاتهما :

ـ السهولة : ونقيضها القيد الذي احتاط به.

ـ القصر : ونقيضه قوله : (أخضر وأقرب) .

3 ـ المفاضلة بين الطريقين اللذين يوصلان إلى مقصود، وتفضيل المسلك الأخصر و الأقرب.

وبذلك يكون اللفظ من صفاته الاقتصاد ؛ الذي يعني تلخيص الألفاظ من الكثرة والإطالة والثقل .

[1] ـ ابن جنّي (أبي الفتح عثمان) ، الخصائص ، تح د .عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1421هـ ـ 2001م، مج1، ص 87.

[2] ـ ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تص : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ـ مصر ، ط1، 1953م ،ص 251.

2. المفهوم الاصطلاحي للاقتصاد :

اقترضت اللغة مصطلح الاقتصاد من ميدانه ليغدو مصطلحا متداولا في حقل اللسانيات العربية ؛ وهذا الاقتراض مما لا ريب فيه أنه موفق ودقيق لأبعد الحدود ، وهذا ما يستدعي استجلاء المفهوم الاصطلاحي من خلال ما تم ذكره في كتب الاقتصاد ، من هنا يتبادر في الأذهان السؤال الآتي : ما هو مفهوم الاقتصاد اصطلاحا ؟

1) تعريف علم الاقتصاد :

"اختلف الاقتصاديون بشأن تعريف علم الاقتصاد تعريفا اصطلاحيا يحدد نطاقه تحديدا جامعا للموضوعات التي يهتم بمعالجتها ، مانعاً لما لا يدخل في دائرة اهتماماته ، ولقد ترتب على هذا الاختلاف أن تعددت التعريفات المعطاة في هذا الشأن، الأمر الذي يصعب معه تقديم بيان حصري لها. وإذا كان تعريف العلم يأتي لاحقًا عليه ولا يسبقه، فإن الخلاف بين الاقتصادين على التعريف ليس خلافًا لفظيًا أو على حد التعبير ، بقدر ما هو خلاف على المفهوم المبدئي لموضوع علم الاقتصاد "[1]. ويمكن القول إن علم الاقتصاد هو " الأسلوب المنظم والعلمي للسياق الذي يتم بموجبه توزيع الموارد النادرة بين البدائل الإنتاجية والرغبات الاستهلاكية المتعددة بهدف التوصل إلى أقصى إشباع ممكن لهذه الرغبات " [2] .

كما عرفه البروفسور اللورد روبينز (lionql Robbins) ، الذي يعتبر من أكثر التعاريف انتشاراً واتساعاً، بأنه ذلك " العلم الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني كعلاقة بين الأهداف المتعددة

[1] ـ زينب حسين عوض الله ، سوزي عدلي ناشد ، مبادئ الاقتصاد السياسي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ـ لبنان ، دط،2007، ص 27.

[2] ـ أسامة بشير الدباغ ، أثيل عبد الجبار الجومرد ، المقدمة في الاقتصاد الكلي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن، دط ،1436هـ ـ 2016 م ،ص 15.

وبين الوسائل النادرة ذات الاستعمالات البديلة "[1] ، ,ويرى أيضا أنه ، " العلم الذي يعنى بدراسة نشاط الإنسان في سعيه المستمر لإشباع حاجاته المتعددة المتزايدة باستخدام موارده النادرة المحدودة "[2] ، حيث يعتبر من بين التعريفات التي تلقى قبولاً كبيرا بين الاقتصاديين في الوقت الحالي ،بيد أنه ليس تعريفا جامعا مانعا .

ومن التعاريف الأخرى ما جاءت به الدكتورة نعمة الله نجيب التي تعتبر علم الاقتصاد أنه : ذلك العلم الذي يهتم بتغير وضع معايير للسلوك الإنساني ، عند إقدامه على استخدامه الموارد المتاحة والمحدودة ؛لإشباع احتياجات اللا نهائية وغير المحدودة ،بحيث توضع تلك الموارد في أفضل استخداماتها الممكنة ، والعمل على زيادتها كمّا وتحسينها نوعياً حتى يمكن تحقيق معدلات نمو مرتفعة...[3]. ولما كان علم الاقتصاد أحد العلوم الاجتماعية القائمة على الاختيار رأى علماؤه أن الاهتمام بالاختيار سببه تنوع الحاجات الإنسانية وتعددها ، في الوقت الذي يقابل ذلك ندرة نسبية في الموارد المتاحة لإشباع هذه الحاجات ، ووجوب تخصيص هذه الموارد وتوزيعها بين استعمالاتها المختلفة .[4]

وبصورة عامة ، يمكن القول إن جميع التعاريف السابقة ركزت على الاختيار ؛ فعلى حسب ما ورد فيها يتضح أن الاختيار يشكل الأرضية التي يقوم عليها هذا العلم ، بحيث نجده يقوم على جملة من المبادئ والأسس، بالإضافة إلى ذلك نجد التعاريف المذكورة آنفا لعلم الاقتصاد تتكون من المفردات الآتية : الاختيار ، الموارد ، الإشباع ، الرغبات . التي يمكن من خلالها تشكيل تصور الممثل في المعادلة الآتية :

[1] ــ محمود حسين الوادي ، كاظم جاسم العيساوي ، الاقتصاد الجزئي ، دار الميسر للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط1، 1427هـ ـ2007م ،ص 26.

[2] ــ محمود يونس محمد ، عبد النعيم محمد مبارك ، أساسيات علم الاقتصاد ، الدار الجامعية ، دط ، دت ، ص 17.

[3] ــ ينظر : نعمة الله نجيب إبراهيم ، النظرية الاقتصادية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، 2005م ، ص 5 . و ينظر : علي حافظ منصور ومحمد عبد المنعم عفر ، مبادئ الاقتصاد الجزئي ، دار المجمع العلمي، دط،1979 م، ص 11.

[4] ــ ينظر : عبد الوهاب الامين ، فريد بشير الطاهر ، مبادئ الاقتصاد الجزئي ، مكتبة المتنبي ، ط4، 2011م ، ص 5.

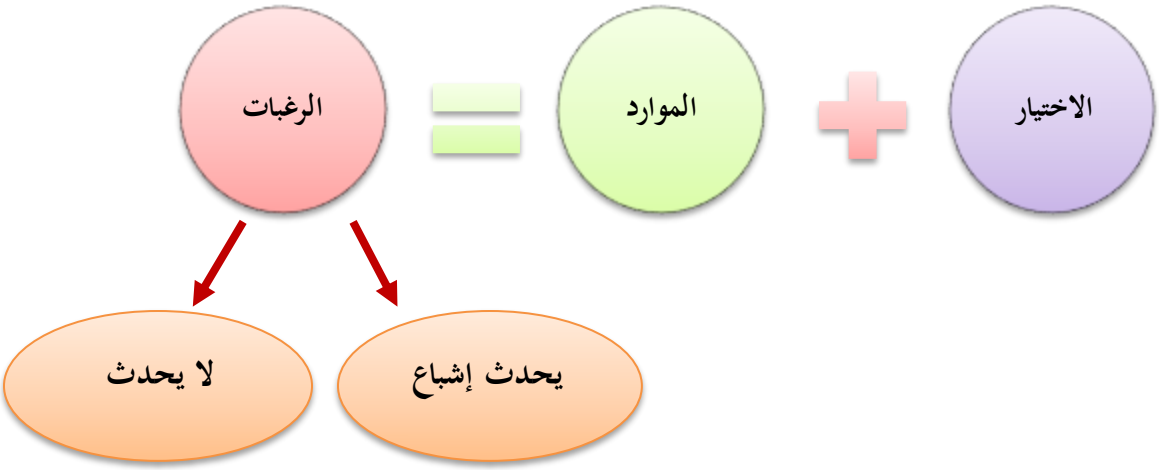

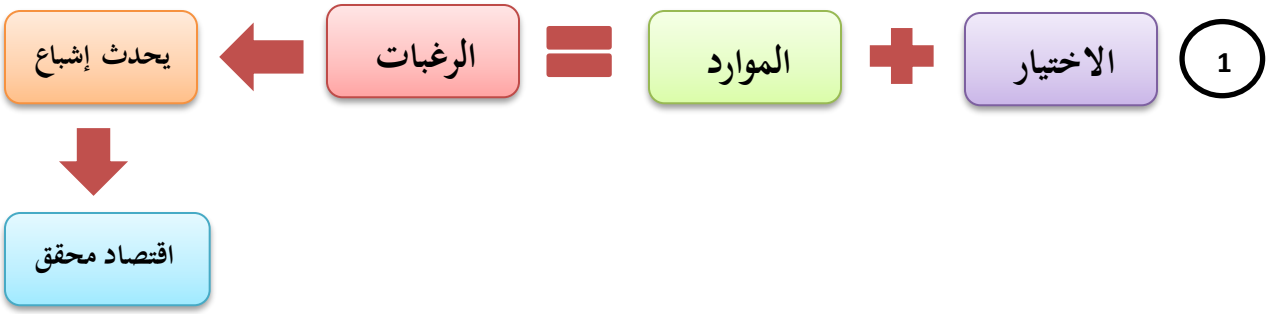

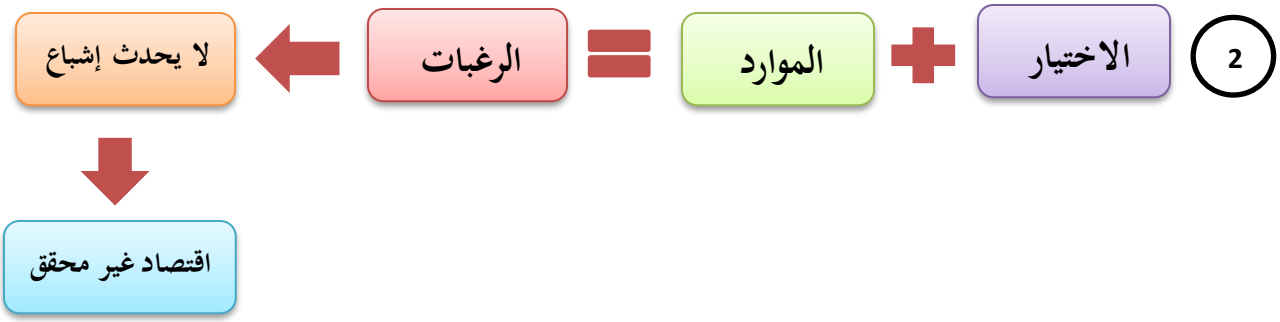

يتضح جليا أن العناصر المكونة للمعادلات نفسها لم تتغير، بيد أنه يوجد اختلاف يتمثل في حدوث إشباع أو عدم حدوثه على غرار تحقق الاقتصاد أو عدم تحققه ؛ وسبب ذلك يعود للاختيار الذي يعد الركيزة التي يرتكز عليها علم الاقتصاد، فنجد مدار المفاضلة قائماً بين الموارد المتاحة على محدوديتها من أجل تحقيق الاقتصاد أو بالأحرى لإشباع الرغبات ، وذلك من خلال حسن الانتقاء

واختيار وسائل الاستخدام ما كان منها أكثر ملاءمة للموارد. ومما هو جلي من خلال التصور أن الاقتصاد محقق في المعادلة الأولى .

يجدر القول إن هذه الفكرة التي سبق تصورها في علم الاقتصاد ، تتجلى قيمتها في اللغة كظاهرة، فللمتكلم رغبات يطمح إلى إشباعها وتحقيقها من خلال اللغة ، التي هي الأخرى ذات موارد ، وسبيله لبلوغ ما يروم إليه في ذلك هو استعمال الوسائل المتاحة والممكنة للاستفادة من تلك الموارد . وقد يصل إلى إحدى النتيجتين المذكورتين آنفا ؛ إما أن يحقق الاقتصاد أو لا يحقق الاقتصاد، ومما لا ريب فيه أن النتائج المتوصل إليها تعود إلى حسن انتقاء الوسائل اللغوية المتاحة من اللغة ، فإن كان انتقاؤه حسناً و ملائماً فسيشبع رغباته وإن لم يكن كذلك وأساء الانتقاء فلا اقتصاد حقق ولا رغبة بلغ .

وهذه الوسائل التي تفضي إلى تحقيق الاقتصاد اللغوي تعتبر بمثابة الروابط التي تربط بين الاختيار والموارد، ويمكن وضع جدول يبرز التقابل فيما بين مفردات كل من علم الاقتصاد وعلم اللغة على النحو الآتي :

مفردات علم اللغة	مفردات علم الاقتصاد
الاختيار	الاختيار
الإمكانات	الموارد
الغاية	الرغبة
بلوغ الغاية	إشباع الرغبة

وبناء على هذا الجدول ، يمكن تشكيل التصور الآتي :

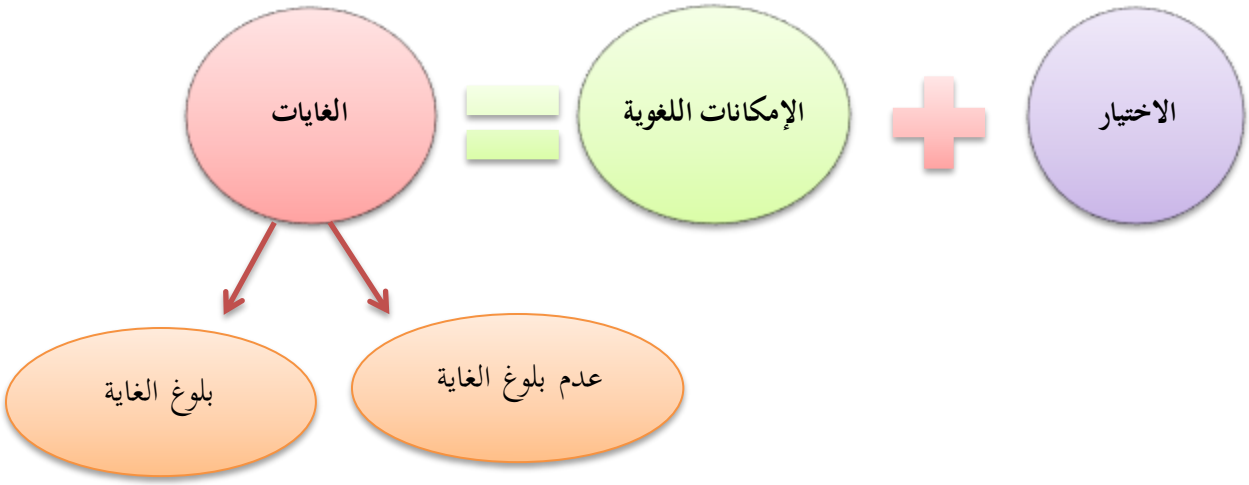
الغايات
الإمكانات اللغوية
الاختيار
بلوغ الغاية
عدم بلوغ الغاية

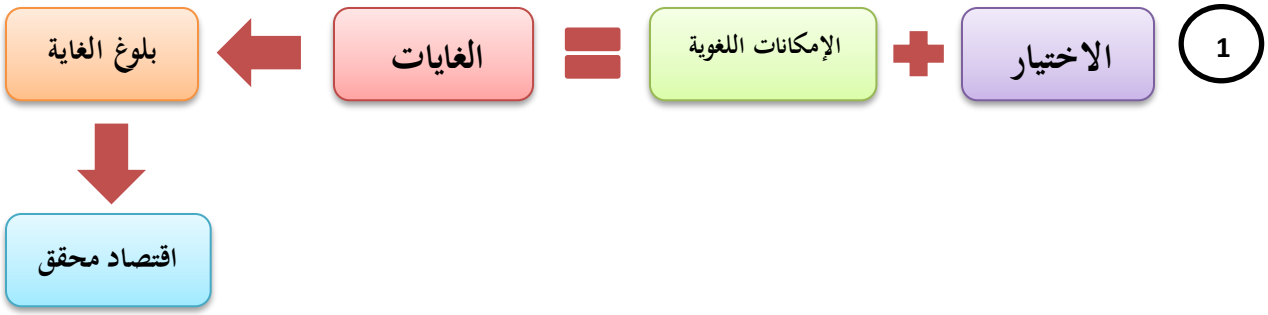
1
الاختيار
الإمكانات اللغوية
الغايات
بلوغ الغاية
اقتصاد محقق

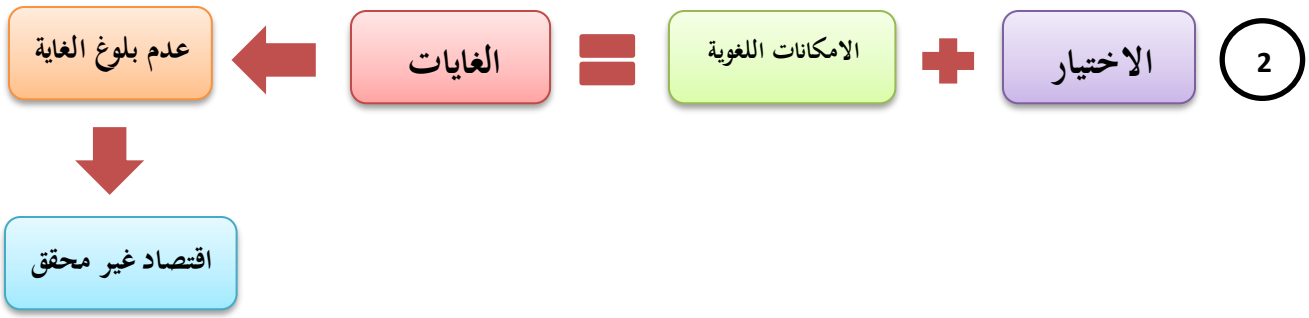
2
الاختيار
الامكانات اللغوية
الغايات
عدم بلوغ الغاية
اقتصاد غير محقق

مما هو جلي تحقق الاقتصاد اللغوي في المعادلة الأولى ، بالاستناد على حسن اختيار الإمكانات اللغوية المحتملة على حسب محدوديتها ، وذلك من خلال اتباع الوسائل المثلى ، من أجل بلوغ الغاية ، وهذه الوسائل تتمثل في الروابط التي تربط الإمكانات اللغوية بالاختيار .

وبعد إجراء التقابل بين معطيات علم اللغة من جهة وعلم الاقتصاد من جهة أخرى ، يستنتج أن المتكـلم يحقق الاقتصاد اللغوي باختياره الأمثل للإمكانات اللغوية ، وبالتالي يبلغ ما يروم إليه من غايات .

3. مفهوم الاقتصاد اللغوي

قبل الشروع في تعريف الاقتصاد اللغوي ، يجدر ذكر أن ظاهرة الاقتصاد اللغوي لا تنحصر في مستوى واحد من المستويات وإنما يوجد في جل المستويات ، ولكنّ طبيعة البحث المحدودة بزمن وحجم معينين اقتضت دراسة الظاهرة في مستواها الصرفي (الصوتي) .

قد أشار فخر الدين قباوة إلى أن الاقتصاد اللغوي " أَنْ يَبلُغَ المتكلِّمُ أكبرَ عددٍ ممكن من الفوائد ،بأقلِّ كَمّيَّةٍ من الجهود الذهنيَّة و العلاجيَّة لآلةِ الخطاب"[1].وكذلك يعرفه أيضا :" إنَّه أداءٌ مُكثَّف مُختزل ،ينقُلُ الفوائدَ الكثيرةَ بوسائلَ تعبيريَّة مُيسَّرة ، تُخَفِّفُ القَدْر الكبيرَ مما تطلبُه المعاني للإبلاغِ ، إبّان المعاناة في التفكير والصِّياغةِ ، واستِخدام جهاز النُّطق والتَّعبير"[2]. وكما عبر عنه أحد الباحثين بقوله : "الاختيار الأمثل للوسائل اللغوية المستخدمة في تحقيق الغاية ، عن طريق الموازنة بين درجة تحقيقها والجهد المبذول فيها ، في ضوء الإمكانات اللغوية المتاحة "[3].

ينحو الاقتصاد اللغوي إلى الحدّ من ظاهرة التبذير في الاستعمال اللغويّ [4]، والانسجام مع طابع العربية الآخذ بالثراء المعنوي و الاقتصاد اللفظي ، ذلك لأنه يُعد مبدأ في التعبير عن المعنى أو المقصديّة بصورةٍ أقل جهدا في النطق وأخصر طريقا في التعبير ، وهو على وفق هذا يدور في جملة من المسالك الصوتية والصرفية والتركيبية والدلاليّة.[5]

---

[1] ـ فخر الدين قبـــاوة ،الاقتصاد اللـــغوي في صياغة المفرد ، الشركة المصرية العالمية ـ لونجمان ، القـــاهرة ـ مصر ،ط1، 2001م، ص 31.

[2] ـ نفسه ، ص 31.

[3] ـ منير تيسير منصور شطناوي ، الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية ،(الدكتوراه) ، جامعة اليرموك ، 2003 م ، ص 30.

[4] ـ يُنظر : فاخر الياسري ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ،دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن ،ط1، 2011م، ص57.

[5] ـ يُنظر : نفسه ، ص 43 ـ 56 .

و الاقتصاد اللغوي يكون بمعنى أن يبلغ المتكّلم بمضامين كلامه الفوائد القصوى ، مع اكتفائه بأقل قدر من الجهود الذهنية والوظيفية لأداة الخطاب [1] ؛وذلك " أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المُعبر عنه في منزلته ".[2]

و بالتالي يمكن القول إن الاقتصاد اللغوي هو الوصول بالقليل إلى الكثير وذلك ما ينبغي أن يؤم إليه المتكّلم في اللغة .

[1] ـ يُنظر : هادية رواق ، (25 ديسمبر 2017) ، [مبدأ الاقتصاد اللغوي في الاستعمال العربي " منزع الخفة واجتناب الثقل نموذجا"]، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 25 ديسمبر 2017 ، ص 12.

[2] ـ ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، قاهرة ـ مصر، ط2، 1973، ج3 ، ص 178.

4. ملامح الاقتصاد في التراث اللغوي :

تجلت ملامح الاقتصاد في التراث اللغوي في كلام اللغويين ، بيد أنهم لم يستعملوا الاقتصاد بلفظه وإنما تعددت عبارتهم في الحديث عنه ، فاستخدموا ألفاظًا تدل عليه مثل الحذف ، والاختصار ، والإيجاز.

يعتبر الحذف من بين وسائل الاقتصاد ، الذي يروم به دفع الإطالة ، ويكون ذلك مقصورا على التركيب ؛ حيث يرد فيه أكثر مما يرد في البنية ، فقد يُحذَف الحرف ،وإن كان خلاف القياس ، ويُحذف المفرد والجملة [1] .بغية الاختزال والتقصير مع إيفاء المعنى المراد في اللفظ المحذوف ؛ بحيث يقل الكمّ دون إخلال بالمعنى أو اللفظ ، وبذلك يقتصد الكلام ويختصر ، أما في البنية فيكون في باب التصغير ؛ وذلك أن " الغرض من التصغير وصف الشيء بالصغر على وجه الاختصار" ، وابرز ابن يعيش وجه الاختصار بقوله : " إنما اختصرت بحذف الصفة ، وجعلت تغيير الاسم والزيادة عليه علَماً على ذلك المعنى ،كما جُعِل تكسير الاسم علامة تنوب عن تحليته بالكثرة "[2].

وكذلك النحت فقد بين ذلك الثعالبي في قوله :" العرب تنحت من كلمتين و ثلاث كلمات ،كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، كقولهم رجل عَبْشَمِيّ ، منسوب إلى عبد شمس . وأنشد الخليل:

أقولُ لَهَا وَدَمْعُ العَيْنِ جَارٍ أَلَم يَحْزُنْكِ حَيْعَلَةُ المُنادي ؟ [3]

من قولهم: حي على الصلاة " [4].

[1] ـ ينظر : ابن جني ، الخصائص ،ج2 ، ص 362.

[2] ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، تح : إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ،ط 1 ، 2001م ،ج1، ص394 .

[3] ـ البيت غير منسوب عند : القالي ، كتاب الأمالي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط1 ،1416 هـ ـ 1996 م ، ج2، ص 270.

[4] ـ الثعالبي ، فقه اللغة وسرّ العربية ، تح : املين نسيب ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ط1418،1 هـ ـ 1997 م ، ص 462.

وقد ترد بعض صيغ الزيادة تدل على اختصار حكاية الشيء ،كصيغة (فعَّل)[1] نحو : هلَّل وسبَّح ولَبَّى وأمَّن : إذا قال لا إله الا الله ، وسبحان الله ولبّيك، وآمين. وكذلك صيغة (استفعل)[2]كاسترجع، إذ قال : ﴿ **إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ** ﴾ [البقرة / 156] ، وفيما أورد ابن الأنباري عن العرب أنهم " قد يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف؛ لعلم المخاطب ، فقال اللّه تعالى: ﴿**وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ** ﴾ [الأحزاب / 3]، فلم يعمل الآخر فيما أعمل فيه الأول ؛ استغناء عنه بما ذكره قبل ، ولعلم المخاطب أن الثاني قد دخل في حكم الأول"[3].

فاللفظ يحيل على المعنى ،ولذا يمكن حذف اللفظ من السياق التركيبي إذا فُهِم المعنى الدال عليه ، وهذا ما أشار إليه ابن يعيش بقوله :" الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا يأتي به ، ويكون مرادًا حكماً وتقديراً "[4]. وبهذا يتمظهر الاقتصاد في المحافظة على إبقاء المعنى وتقليل من اللفظ ؛ وذلك من خلال تقليل الكمّ من غير الإخلال بالكيف .

وقد يحذف اللفظ من السياق لمعرفة المخاطب به وخاصة إذا كثر استعماله وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : " وإنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافًا ، ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلته المثل ،كما تقول :لا عليك ، وقد عرف المخاطب ما تعني ، أنه لا بأس عليك ،ولا ضَرّ عليك ، ولكنه حُذِف لكثرة هذا في كلامهم "[5] . نجد هنا سيبويه اشترط وجود دليل على المحذوف ؛ وهذا ما ألمح إليه

[1] ـ ينظر : أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، دار ابن الجوَزي ، القاهرة ـ مصر ،ط1، 1438 هـ 2017 م، ص 30.

[2] ـ ينظر : نفسه ، ص 33.

[3] ـ ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ـ مصر ، دط ،دت ، ص 93.

[4] ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1، ص239.

[5] ـ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ط3، 1988م ، ج1، ص 224.

ابن جني : " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته "[1]. وكذلك شأن في الضمائر ؛ وهذا فيما ذكره ابن يعيش إذ يقول " المضمرات وُضِعَت نائبةً عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الإيجاز والاختصار "[2].

كما أن الجرجاني في حديثه عن الجمع والتثنية بقوله :" التثنية والجمع يُقصد بهما الاختصار والإيجاز؛ فكان الأصل أن يُقال : زيد و زيد ، إلا أنهم رأوا ذلك يطول إذا كان التثنية يتبعها الجمع ، فكان يجب أن يُقال :زيد و زيد و زيد ، إلى ما يطول جدّا ، فقالوا : الزيدان والزيدون ، فجعلوا الألف و الواو عوضا عن ضمِّ الاسم إلى الاسم ، فحصل المعنى مع اختصار اللفظ "[3] ، وهو بهذا القول يشير ، إلى أنه جيء بالتثنية والجمع لدرء الإطالة ، ولا سيما في الجمع ، فيقلل من اللفظ مع الوفاء بالمعنى ، وهنا يجدر الإشارة لشرط عدم إخلال باللفظ أو المعنى ؛ حيث يقول الباقلاني : " فأما الإيجاز فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ أو المعنى ، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة "[4] . ونجد الاقتصاد من الغايات الأسمى لدى العرب ؛ بحيث يرى السيوطي أن " الاختصار جُلُّ مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم "[5].

---

[1] ـ ابن جني ، الخصائص ،ج3 ، ص 241.

[2] ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج2، ص302.

[3] ـ الجرجاني ، عبد القاهر عبد الرحمن ، المقتصد في شرح الإيضاح ، تح : كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ـ العراق ، دط، 1982 م ، ج1 ، ص 183.

[4] ـ الباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، تح : أبو بكر عبد الرزاق ، مكتبة مصر، القاهرة ـ مصر ، د ط ، دت ، ص186.

[5] ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الأشباه والنظائر في النحو ، دار الحديث ، بيروت ـ لبنان ، ط3 ،1984 م ، ج1،ص28.

5. مفهوم الاقتصاد في الدرس اللغوي الحديث :

مفهوم الاقتصاد في الدرس اللغوي الحديث متباين فهناك من يتّسع في مفهومه ، وهناك من يضيقه ؛ وذلك نظرا للرؤيا التي ينظر من خلالها ؛ من حيث الاهتمام بالجوانب والغفلة عن الجوانب الأخرى .

يطلق بعض الدارسين على الاقتصاد اللغوي قانون الجهد الأقل ، ومن بين هؤلاء العالم الأمريكي **ويتني** (**Whitney**) الذي يرى " أنّ كلَّ ما نكْتَشِفُه مِنْ تَطور في اللغة ، ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يُبْذَلُ في النّطق، وأن هناك استعدادًا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها "[1] ؛ حيث نجد بعض الكلمات العربية يلحقها حدوث تغيير ، وهذا ما فسرت به النظرية التي جاء بها **ويتني** ؛ وذلك على حسب ما ذكره " الطيب بكوش " ، حيث يرى أن هذه الكلمات " لا تتغير إلا لثقلها ، فتنتقل من ثقل إلى ما دونه حتى تستقر في صيغة تتطلب أقلّ ما يمكن من جهود نطق طبقاً لمبدأ الاقتصاد اللغوي ، وقانون المجهود الأدنى "[2].

وهناك بعض اللغويين من يُخصّ الاقتصاد بنظرية السهولة أو المجهود النطقي ؛ أي ما يرادف قانون المجهود الأدنى ؛ التي قال عنها إبراهيم أنيس : " تنادي هذه النظرية بأن الانسان في نطقه لأصوات لغته، يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وتلمُّس أسهل السبل ، مع الوصول إلى ما يهدف إليه ، من إبراز المعاني وإيصالها إلى المتحدثين معه . فهو لهذا يميل إلى استبدال السهل من أصوات لغته بالصعب الشاق الذي يحتاج إلى مجهود عضلي أكبر " [3] ، ويرى أيضا أنه " قد تم هذا نتيجة الميل العام

---

[1] ـ . Whitney ,W: life and Growth of language, London ,1880 . p : 48 ، نقلا عن : محمد جواد النّوي ، دراسات صوتية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1439هـ ـ2018 م ، ص 90.

[2] ـ الطيب بكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، ط 3، 1992 م ، ص 22.

[3] ـ أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ـ مصر ، ط3 ، 1961م ، ص 174 ـ 175.

لدى الإنسان في كل شئونه الاجتماعية ومنها اللغة ، نحو أيسر وبذل أقلّ مجهود "[1] ، كما يضيف قائلا :" إن الأصوات في تطورها تهدف إلى الاقتصاد في المجهود العضلي " [2].

بيد أن هذه النظرية هناك ما يشذّ عنها ، فمثلا نجد الإدغام يقابله فكّ الأحرف ، وإذا سَهُل نطق بعض الحروف ، فقد توجد حروف بخلاف ذلك ؛ حيث يرى دي سوسير أنه " لا يمكن ، في الواقع ، أن نحدِّد على وجه القطع بالنسبة لكل ما يسهل عما يعسر نطقه " [3] . والدراسة تتناول الاقتصاد بوصفه متعلِّقاً باللفظ ، فليس من همِّها ، من ثمَّ ، الاقتصاد في المجهود العضلي أو النطقي ؛لأن مثل هذا يصعب ضبطه أو قياسه ؛ لأن السهولة أمر نسبي ؛ فما يسهل على لسان قد يصعب على آخر ، وما يُحكَم عليه بالخفة قد يكون ثقيلا إذا ما قيس بما هو أخفّ منه ، وكذلك العكس، ومن أجل هذا لقيت هذه النظرية انتقادًا من بعض اللغويين[4] ، و على سبيل المثال نجد لفظ ثلاثة ينطق باللهجة الأغواطية بالثاء أما في اللهجة الغرداوية فتنطق بالتاء .

ويوجد من بين اللغوين ، من يقتصر الاقتصاد على المجهود الذهني ، الذي يعني التخفيف على الذاكرة ، وذلك بعدم إرهاقها بكثرة القواعد و الألفاظ ... ، حيث يقول فندريس في هذا الصدد : " القياس يتوقف إلى حد قانون الاقتصاد في المجهود الذي يتجنب إثقال الذاكرة بمتاع غير مفيد . والصيغ التي يُقصيها القياس صيغ عليلة ، بمعنى أنها غير مضمونة من الذاكرة لندرة استعمالها . والقياس لا يستطيع التغلب إلا عند ضعف الذاكرة . فالصيغ الشاذة النادرة الاستعمال تُنسى وتُصاغ من جديد تبعاَ للقاعدة المطردة "[5]. فراجح أنّ قانون التيسير وسهولة يتجلى في " القضاء على التفريعات الكثيرة والأنواع المختلفة للظاهرة الواحدة في داخل اللغة .

---

[1] ـ أنيس إبراهيم ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1971 م ، ص 92.

[2] ـ أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية ، ص 154.

[3] ـ دي سوسير فرديناند ، محاضرات في علم اللسان العام ، تر : عبد القادر قنيني ، سلسلة البحث السيميائي ـ إفريقيا الشرق ، دط، 1987م، ص 189.

[4] ـ ينظر : تمام حسّان ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط 4 ، 2001 م ، ص 52 ـ ص 53 .

[5] ـ فندريس جون ، اللغة ، تر: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجو المصرية ، القاهرة ـ مصر ، دط ، دت، ص 206 ـ 207.

وقد حدث ذلك في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة لعلامات التأنيث في العربية "[1] ، في حين يوجد من الباحثين من يوسع مفهوم الاقتصاد ، ليحتوي كلاً من المجهود الذهني والعضلي ، وقد أفرد فخر الدين في هذا دراسة مستقلة ، ذكر فيها : " الاقتصاد اللغوي أن يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد ، بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب " [2] .

كما يرى أحد الباحثين أن " الاقتصاد اللغوي هو الوصول بالقليل من الوسائل اللغوية إلى الكثير من الغايات والمعاني " [3]. وهذا بالاستناد إلى ما قاله تمام حسان " إذا كانت المعاني لا تتناهى وكانت الألفاظ متناهية ، وطرق تركيبها محدودة معدودة، فلا بد من طريقة لاستعمال هذه الألفاظ تصبح بها الألفاظ كافية لأداء المعاني ... ومن حق الطريقة التي توصل إلى الكثير بالقليل من الوسائل أن توصف بأنها اقتصادية " [4] . واستناداً إلى قوله أيضا : " تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبية ولا تتناهى المعاني، ومن ثم يصبح على العربية أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي فإذا تحقق لها فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه . ولقد عمدت العربية إلى اصطناع بعض الوسائل التي تمكّنها من تحقيق هذه الخاصية، ولعل أشهر هذه الوسائل تعدد المعنى لمبنى الواحد ، ثم النقل ".[5] و في هذا السياق يذكر كذلك أنّه "يبدو سلوك اللغة سلوكاً اقتصاديا يوظّف القليل من الوسائل للوصول إلى كثير من الغايات " [6]. وبالإضافة لذلك فقد جعل محمد عبد الدايم من الاقتصاد شرطا من شروط النظرية اللغوية في التراث العربي ؛ بحيث

[1] ـ رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 1983 م ، ص 55.

[2] ـ فخر الدين قباوة ،الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد ، ص 31 .

[3] ـ ليث محمد لال محمد ، الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية ، (ماجستير) ، جامعة أم القرى ، 1415 هـ ، ص 21.

[4] ـ تمام حسان ، 03 /04 / 1405هـ ، النادي الأدبي الثقافي بجدة ، مج 6 ، ص 178 . نقلا عن : ليث محمد لال محمد ، الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية ، ص 21 .

[5] ـ تمام حسان ، من خصائص العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج 47 ، 1971 م ، ص 77. نقلا عن : الاقتصاد في العربية ، وليد محمد خير الله ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 2018 ، ص 28 .

[6] ـ تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 2002 م ، ج 1 ، ص 32.

ذكر أن حديث النحاة عن الاقتصاد يرجع إلى " وعيهم باقتصاد اللغة الذي يظهر ، مثلا، في منعها اجتماع حرفين لمعنى واحد "[1].

وقد أشار أندري مارتيني (**André Martini**) إلى اقتصاد ، من خلال تلميحه إلى أن إنسان العصر الحديث يميل إلى قصر نشاطه الذهني، والجسدي، على أدنى حد ممكن، وأنه يعمل على بذل أدنى جهد ممكن في التعبير عن أغراضه وحاجاته . كما نجده يؤصل المصطلح[2]، ويعرض حده بوضوح فيقول " إن ما نسميه عادة، الاقتصاد في اللّغة، ليس إلا ذلك السعي الدائب لتحقيق التوازن بين الاحتياجات المتضاربة التي لابد من تلبيتها، فمن جانب، هناك حاجات الإبلاغ، وهناك من جانب آخر خمول الذّاكرة، والنطق معا، وبينهما أي: بين الحاجات، والخمول، صراع دائم وفوق هذا وذلك لا تستطيع كل هذه العوامل أن تمارس تأثيرها بحرية ، بل هي مقيدة في تأثيرها بسبب المحرمات المختلف التي تحاول تقييد اللغة برفض كل بدعة جديدة "[3] .

يتضح من خلال ما تم ذكره ، أنّ صاحب النّظرية الوظيفية يرمي إلى تحقيق الغاية المثلى مع بذل أدنى جهد ممكن ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر يؤكد على ضرورة مراعاة بعض الشروط، إذا ما رغب المتكلم في استخدام هذه الخاصية ؛ لأن الذهاب إليها، ليس اختيارا مطلقا، فمثلا إذا كان الشّيء المتحدث عنه ، لا يذكر إلا في الحالات القليلة، يستوجب عدم إجهاد الذّاكرة به ، والاحتفاظ بالتّسمية الأكثر طولا ، أمّا إذا كان الشيء المتحدث عنه ، مما يكثر ذكره ، ويتردد ، يفضل التعبير عنه بتسمية قصيرة، وإن اضطررنا ذلك التعبير إلى إجهاد الذّاكرة ، وإن كان نظر من هذه الزاوية موفق إلى حد ما ، إلا أنّه لا ينبغي الاكتفاء بالنظر إلى الاقتصاد من هذه الزاوية فقط ، وإن كان هذا يبدو صائبا ، إلا أنّه يبقى جزء من منظور العام لظاهرة الاقتصاد اللغوي ؛ فالاقتصاد يكمن في حسن التخطيط وبراعة التنظيم وكذلك الاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة ناهيك عن حسن الاختيار الأسهل والأيسر .

[1] ـ عبد العزيز محمد عبد الدايم ، النظرية اللغوية في التراث العربي ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع و الترجمة ، القاهرة ـ مصر، ط 1، 2006 م ، ص27.

[2] ـ ينظر: أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، إشراف عبد الرحمان الحاج صالح، المطبعة الجديدة، دمشق، دط، د ت، ص180.

[3] ـ نفسه ، ص 180 .

الفصل الثاني : اللغة الصوتية

- المعنى المعجمي للغة
- المفهوم الاصطلاحي للغة
- مراتب اللّغة
- آليات اللغة الصوتية

تنبني الخفَّة على الذوق الاستعمالي ، حيث تعد مظهرا من مظاهر التفسير اللغوي ، وقد فسرت الكثير من الظواهر التي كانت مبهمة ، فما هو المفهوم المعجمي للخفَّة ؟ والمفهوم الاصطلاحي لها ؟

1) **المعنى المعجـــمي للخفَّـــة** :

لا شك أن ظاهرة الخفَّة لا يمكن معرفة حدّها في متون المعاجم بمفردها للصوقها الشديد بوجه مضاد لها في المعنى وهو الثقل ، ونظرا لهذا الارتباط الوثيق بينهما ، سيتم التطرق لذكر كل من معنى الخفَّة و الثقل.

ورد في المحكم والمحيط الأعظم : " الخَفَّةُ و الخِفَّةُ :ضد الثقل و الرجوع يكون في الجسم والعقل والعمل ، خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وخِفَّةً ، فهو خَفِيفٌ وخُفافٌ ، وقيل : الخَفيفُ في الجسم ، والخُفاف في التوقد والذكاء ، وجمعهما خفاف ، وقوله عز وجل : ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا** ﴾ [التوبة / 41] قال الزجاج : أي موسرين أو معسرين وشيء خِفٌّ : خفيف "[1] .

وجاء في لسان العرب : " الخِفُّ :كل شيء خَفَّ مَحْمَلُه . والخِفُّ ، بالكسر : الخَفِيف ؛ وشيءٌ خِفٌّ : خَفيفٌ ... واسْتَخَفَّه : رآه خَفيفاً ؛ ومنه قول بعض النحويين : استخف الهمزة الأولى فخفّفها أَي إِنها لم تثقل عليه فخفّفها لذلك . وقوله تعالى : ﴿ **تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ** ﴾ [النحل / 80] ؛ أي يَخِفُّ عليكم حَمْلها ... والتخفيفُ : ضدُّ التثقيل ، واستخفَّه : خلاف استَثقله "[2] .

وذكر الجوهري في صحاحه : " الخِفُّ بالكسر : التخفيفُ ، وقال امرؤ القس :

يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِه ويُلْوي بأثواب العَنيفِ المُثَقَّل [الطويل]

ويقال أيضًا : خرجَ فلانٌ في خِفَّ من أصحابه ، أي : في جماعة قليلة . والتَّخفيفُ : ضدُّ التثقيل.

[1] ــ ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج 4 ، ص 522.

[2] ــ ابن منظور، لسان العرب ، ج 4 ، مادة (خ ف ف) ، ص 150 ــ 151.

وخَفَّ الشيءُ يَخِفُّ خِفّةً : صار خفيفاً . وخَفَّ القوم خُفوفًا ، أي قَلُّوا . وقد خَفَّتْ زحمتهم . وخفَّ له في الخدمة يَخِفُّ خِفَّةً "[1].

وقال الزمخشري في أساسه : " خَفَّ الشيءُ خِفَّة ، فهو خفيف و خُفاف وخِفٌّ . وخَفَّ الميزان : شال . وشيء خِفٌّ : خَفيفُ المحمِل . وخَفَّفَه ، وخَفَّف عنه .و (وخِفُّوا على الأرض) ، يعني : في السجود حتى لا يؤثر الاعتمادُ بالجبهة . (وإذا سجدت فتخافَّ) "[2].

" ومن المجاز : خَفّت حاله ورقَّت . وأخفَّ فلان : صار خفيف الحالِ . وأقبل فلان مُخِفًّا . وفاز المخِفُّون . وفي الحديث : (إن بين أيدينا عقبةً كَؤوداً لا يجوزها إلاَّ المُخِفُّ) .وخَفَّ القومُ أوطانهم خُفوفاً . وهو خفيف . وفيه خِفَّة وطيش . وخفيف الرُّوح ظريف . وخَفيف القلبِ ذكيّ . وخَفَّ فلان على الملك، إذا قبله واستأنس به .وخَفَّ فلان في عمله وفي خدمته . وخفَّ فلان لفلان : أطاعه "[3] .

وجاء في المعجم الوسيط : " (خفَّ) الشيءُ خفًّا وخِفَّةً : قَلَّ ثِقَلُه ، ويقال : خَفَّ الميزانُ : شال ، وخَفَّ المطرُ ونحوه : نَقَص .وخَفَّ القوم ، خُفُوفًا : قَلُّوا ، وخفَّ فلانٌ على القلوب : أَنِسَتْ به وقَبِلَتْه ... وخَفَّا وخِفَّةً وخُفُوفاً : أَسرع ونَشِط وعن المكان : ارتحل مُسْرِعاً ، فهو خِف وخفيف . (أخَفَّ) الرجل كان قليلَ الثّقَل في سفرٍ أو حَضَر وصار خفيف الحال ، وخفف عنه : أزال عنه مشقة. (الخِفُّ) كلُّ شيءٍ خَفَّ محمله و الخِفُّ الجماعة القليلة "[4] .

ويبرز من خلال ما سبق ذكره في متون المعاجم أن لفظ الخفة تتعاور عليه عدة معانٍ مثل : ضد الثقل ، التوقد والذكاء ، القلة و النقص، الإسراع والطيش ، الترك والتخلص ، الطاعة .

وجاء في الصحاح : " الثِّقلُ : واحد الأَثقال ، مثل حِمْلٍ وأحمالٍ ، ومنه قولهم : أعطه ثِـقْلَه ، أي : وزنَـه . وقوله تـعالى : ﴿ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴾ [الزلزلة / 2] . قالوا : أجساد بني آدم . والثِّقَلُ : ضدُّ الخفَّة ، تقول منه : ثَقُلَ الشيءُ ثِقلاً ، فهو ثَقيل ، والتَّثْقيـلُ : ضدُّ التخفيف .

---

[1] ــ الجوهري ، الصِّحَاحُ ، دار الحديث ، القاهرة ــ مصر ، دط ، 1430 هـ ــ 2009 م ، مادة (خ ف ف) ، ص 332 .

[2] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (خ ف ف) ، ص167.

[3] ـ نفسه ، ص 168.

[4] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (خ ف ف) ، ص 247 .

وقد أَثقلهُ الحِملُ . وأَثْقَلَتِ المرأةُ فهي مُثْقِلٌ ، أي : ثَقُلَ حملُها في بطنها ، قال الأصمعي : دينارٌ ثاقِلٌ ، إذا كان لا ينقص " [1] .

وحينما أراد صاحب اللسان تعريف الثَّقل قال : " الثِّقَلُ : نقيض الخفة . والثِّقَلُ : مَصْدَرُ الثَّقِلِ، تَقُولُ : ثَقُلَ الشيءُ ثِقَلاً وثَقالَةً ، فَهُوَ ثَقيل ، والجمع ثِقالٌ ، وَ الثَّقَلُ : رُجْحانُ الثَّقِيل ، وَ الثِّقلُ : الحِمْلُ الثَّقِيل والجَمعُ أَثقالٌ ... ويستمر قائلا : و التثقيل ضدُّ التخفيف ، وقَد أثقَلهُ الحِملُ. وثَقَّل الشيءَ: جَعَلَهُ ثَقِيلاً. وفي التَّنزِيلِ العَزِيزِ : ﴿ **فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ** ﴾ [الطور/ 40] واستثقله رآه ثقيلاً " [2] .

وفي أساس البلاغة : " ثَقُلَ الشيءُ ثِقَلاً . وثَقُل الحِمل على ظهره ، وأثقله الحمل ، ورجل مُثْقَل : حُمل فوق طاقته ، وحَمَلَتْ الدابَّة ثِقلها ، والدوابُّ أثْقالها ، أي أحمالها . وكان الرسول الله صَلَ الله عَلَيْهِ وَسَلَمْ مبعوثاً إلى الثَّقَلين . ومن المجاز : ثَقُل سمعي ، وثَقُل عليّ كلامك ، وأنت ثقيل على جلسائِك ، وانت مستثقل : يستثْقلك الناس ، وأثقله المرض ، مريض ثاقِل . ووجدت ثَقْلَةً في جَسَدي ، ووهنا في عظامي ، وأخذتني ثَقلَةٌ ، وهي النعسة الغالبة ، واستثقل في نومه ، وهو مستثقل كالميتِ ، ويقول العالم لغلامه : هاتِ ثَقَلي ، يريد كتبه وأقلامه "[3] .

وجاء في المعجم الوسيط : " (ثَقَلَ) الشيءْ بيده ثَقْلاً : قدّر ثِقْلَه . و (ثَقُل) ثِقَلا، وثَقَالة : رجح وزنه ، وثَقُل الأمرُ : شقّ ، وثَقُل الرجل : رَزَن وثَبَتَ ، وثَقُل المريض : اشتدَّ مرضه. ويقال : ثقُلت يده، وثقل سمعُه ، وثقل لسانه : ضعف ، وثقُل عن حاجتي : تباطأَ ، وثقُل النباتُ : تَروَّت عيدانه فهو ثقيل ، وثَقَالٌ جمع ثِقال ، و ثُقُل " [4].

---

[1] ـ الجوهري ، الصِّحَاحُ ، مادة (ث ق ل) ، ص 148 .

[2] ـ ابن منظور، لسان العرب ، ج 2 ، مادة (ث ق ل) ، ص 102.

[3] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، مادة (ث ق ل) ، ص 72.

[4] ـ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مادة (ث ق ل) ، ص 98 .

من خلال ما ورد في متون المعاجم يتضح أن للثقل عدة معان ، مثل : عدم النقص ، والوزن ، الرجوح ، والتحمل فوق الطاقة ، التباطؤ ، ونعسة الغالبة والاستثقال في النوم ، وأخيراً يكون الثقل ضد التخفيف . ويمكن وضع جدول يبرز التقابل ما بين الخفة والثقل على النحو الآتي :

الخفة	الثقل
القلة و النقص	الكثرة و الزيادة
حركة	ثبات
الإسراع	التباطؤ
ترك و تخلص	تحمل فوق الطاقة
الطيش	الوزن و الرجوح
اليقظة	النعسة و النوم
ضدّ الثقل	نقيض الخفة

من خلال الجدول يلاحظ أن الخفة معناها القلة والنقص في حين أن الثقل معناه الكثرة و الزيادة ؛ إذّ إن الخفة فيها معنى الحركة ، بينما الثقل فيه معنى الثبات ، كما أن الخفة فيها معنى الإسراع ، والثقل فيه معنى التباطؤ، بالإضافة إلى ذلك تعني الخفة الترك والتخلص ، في حين أن الثقل يعني تحمل فوق الطاقة ، والخفة طيش ، بينما الثقل الوزن و الرجوح ، والخفة فيها اليقظة ، و الثقل فيه نعسة ونوم ، وأخيرا يكون الثقل ضد الخفَّة .

2) المفهوم الاصطلاحي للخفَّة

يبرز من خلال ما سبق ذكره في متون المعاجم أن الخفَّة تعرف بأنها نقيض الثقل و العكس ، أي إنّه لا يوجد تعريف جامع مانع لكل منهما في الجانب المعجمي ، فهل يوجد تعريف لهما في الجانب الاصطلاحي ؟

مما توصل إليه بعض الدارسين في أبحاثهم حول المفهوم الاصطلاحي للخفَّة الصوتية ، نجد أنَّ تحديداتهم لهذه الظاهرة لم تكن جامعة مانعة ، وإنما مجرد توصيف للظاهرة ، ولكـن السـؤال الذي يطرح نفسـه و تفترض الإجابة عليه هو : أليس للخفَّة حدّ وللثقل حدّ حتى يتسنى قياس كل واحد منهما ؟ ألا يوجد شيء يمكن من خلاله قياس كل من الخفّة و الثقل ؟ وفيما تتمثل النسبة بينهما ؟

إن تحديد مفهوم المصطلحين يحتاج إلى معيار أو مقياس كاشف للقدرة المعينة ، وهذا الأمر يصح في المكاييل والموازين وغيرها ، أما في المجال اللساني فالمسألة تأخذ أبعاداً أخرى ، وقد عجز الباحثون عن صياغة تعريف جامع مانع للظاهرتين ، بيد أنّ أحد الباحثين حاول فكّ غموض تلك المعادلة ذات الطرفين ؛ بقوله : " لا حدّ للثقل إذا اعتبرنا العنصر الثقيل على حدة ، ولا حدّ للخفَّة إذا اعتبرنا العنصر الخفيف على حدة ، ولكن الخفة نسبية تقاس بالثقل ، والثقل نسبي يقاس بالخفة ومتى عرفنا ما بينهما من النسبة ، وأن الثقل ضعف الخفيف ، والخفيف نصف الثقيل صارت لهما حدود محددة ، ومقادير مقدرة "[1] .

لا أدري لما جعل الخفيف نصف الثقيل ؟ ولماذا حدد هذا القدر بصفة خاصة ؟ وفي اعتقادي أن هذا التحديد ، وإن لم يكن دقيقاً فهو عبارة عن محاولة جادة لتوصيف الظاهرتين و تحديد الفرق بينهما لتقريبهما إلى الذهن ، والذي أتصوره أن إدراك النسبة بين الظاهرتين إنما يعود التقدير فيها المعنى إلى

[1] ـ محمد العياشي ، نظرية إيقاع الشعر العربي ، الطبعة العصرية ، تونس ، دط ، 1976 م ، ص 44.

آخر . و الثقل و الخفة و جهان لعملة واحدة ، لا غنى لأحدهما عن الآخر ، ولهذا فقياس كل واحد منهما لابد أن يكون في مقابل الآخر ، فلا وجود لأحدهما في غياب الآخر .

بيد أنّه يجب معرفة أن " هذا الوزن من الثقل والخفة مجرد انطباع وأثر يتركه (الإيقاع) في النفس ، وليس من المادية في شيء "[1] ؛ حيث تعتبر الخفّة والثقل مجرد رد الفعل الذي يأتي من الانطباع الذي تعبّر عنه النفس ، وعبارة عن أثر إيقاعي يحسه المتحدث في نفسه من خلال الممارسة اللغوية ، وفي هذا المعنى يقول فندريس في حديثه عن الأصوات عسيرة النطق : " وعسر النطق كعكسه ، وهو اليسر ، من المسائل النسبية المحضة التي يحسها المتكلم بوضوح على ما يبدو ، ولكنها تختلف في كل لغة عنها في لغة أخرى ، ولا يمكن تقويمها دون معرفة اللغة معرفة دقيقة ، و الواقع أن أصلها يرجع إلى العادات المكتسبة من الحركات النطقية ، لذلك كانت هذه المجموعة أو تلك التي يعسر نطقها على شعب من الشعوب ، ينطق بها جاره دون صعوبة "[2] .

يرى فندريس أن عسر النطق أو يسره من المسائل النسبية ، بيد أنه من جهة أخرى يرى أن المتكلم يحسها بوضوح ، ولأجل هذا لا يمكن تقويم ظاهرة الخفة دون معرفة اللغة معرفة دقيقة ، وهو يربط العسر بالثقل واليسر بالخفة ، وذلك من خلال العادات المكتسبة في نطق المتحدثين ، ويرجع بعض الدارسين الخفة والثقل إلى مجرد الانطباع ، في حين يرجعهما البعض الآخر إلى إحساس المتكلم ، ولهذا قال النحاة : إن الخفة والثقل شيء نسبي ، فقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله : " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى ، وهي أشد تمكناً ، فمن ثَّم لم يلحقها (أي الأفعال) تنوين ، ولحقها الجزم والسكون ، وإنما هي من الأسماء ، ألا ترى أن الفعل لا بد له من الاسم ، وإلا لم يكن كلاماً ، والاسم قد يستغني عن الفعل ، تقول : الله إلهنا ، وعبد الله أخونا ... "[3] .

[1] ـ محمد العياشي ، نظرية إيقاع الشعر العربي ، ص 44.

[2] ـ فندريس جون ، اللغة ، ص 92.

[3] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 1 ، ص 20 ـ 21 .

دعا سيبويه في نصه هذا ، الذي يُعدُ في غاية الأهمية إلى ضرورة معرفة الخفة والثقل ، وذلك من خلال الوصف وليس من خلال تعريف شامل ، وربما على الأرجح إنه يميل إلى الانطباع و الإحساس داخله ؛ حيث إن هذا لا يبرز إلا عن طريق الوصف ، وهذا ما يفضي إلى النتائج التي نتجت عن خفة الاسم وثقل الفعل وذلك من خلال وصفه .

وبما أن الثقل و الخفَّة عملية نسبية ، ينجُمان عن إحساس المتحدث وانطباعه و بجسدان الظاهر لدى المتكلم فمن الأجدر القول : إن الخفّة والثقل لا يَبْرُزان إلا بمواصفات تتجسد في الاستخدام اللغوي لدى الناطقين بشكلٍ عملي قَنَّنَه النحاةُ القدماء في شكل قواعد ملموسة ، التي حكمت ظاهرة الخفة وقد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الظاهرة تجسدت في اللغة ، وأصبح هناك إحساسٌ عامٌ بها ، فانطبعت في النفوس أدلة ذلك ، وهذه القواعد تجسدت من خلال ما سُمى بالنحو الفني ، والنظر في طبيعة اللغة [1]، وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ سنذكر منها ما يلي[2] :

1) الاسم أخف من الفعل ، و الفعل أثقل من الاسم ، لأن الاسم يُستغنى به عن الفعل ، كقولك: (الله ربنا) ، ولا يجوز أن يقول قائل : (قام) أو غيره من الأفعال من غير أن يأتي بالفاعل[3] .
2) خفة الاسم وثقل الصفة .
3) خفة الفتح على الكسر والضم ، وخفة الكسر على الضم .
4) المذكر أخف من المؤنث .
5) المهموس أخف من المجهور .
6) النكرة أخف من المعرفة .
7) اختلاف الحروف أخف عليهم من موقع واحد .
8) الكسرة مع الياء أخف من الواو والضمة بعد الياء .
9) الإفراد أخف من التثنية والجمع ، والتثنية أخف من الجمع .

[1] ـ ينظر : أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 1417 هـ ـ 1996م ، ص 30 ـ 31 .

[2] ـ نفسه ، ص 31 ـ 32 .

3 ـ أبي سعيد السيرافي ، و الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، شرح كتاب السبويه ، تح : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، دت ، ج 1 ، ص 159 .

10) الياء مع الياء أخف عليهما من الواو مع الواو .
11) الياء أخف من الواو .
12) التنوين علامة الخفَّة .
13) التضعيف يثقل على ألسنتهم ، واختلاف الحروف أخف عليهم .
14) التقاء الحاَءَيْن أخف في الكلام من التقاء العينين .

3) مراتب الخفة :

تكون الخفّة نتيجة لإحساس المتحدث وانطباعه ، وقد يتفاوت الإحساس بها من شخص إلى آخر ، فما أُحِسه خفيفا قد يحسه غيري أخفّ أو العكس ، وبالأخص ها هنا يكون الإحساس نسبيا؛ أي إنها عملية نسبية ، لكن هل يترتب على هذه النسبية تفاوت ؟ أو بمعنى آخر هل يوجد ما هو خفيف و هو أخف منه ؟ وإن كان كذلك ، ففيما تتمثل مراتب الخفة ؟

" للخفة مرتبتان : أَمّاَ الأولى فتكون في صورة القلب ، وأما الثانية فتكون في صورة الحذف ، وعلى هذا يكون القلب مع بداية الإحساس بالثقل ، إذ يجب التخلص منه عن طريقه " [1]. وفي هذا السياق يقول الرضي : " إن ثقل الضمة ليس كثقل الجمعية ، فلم يطلب معها غاية التخفيف كما طلبت في الجمع الأقصى ، بل اقتصر على شيء منه وذلك بقلب ثاني المكتنفين ألفًا ثم همزة " [2] . ومثل ذلك ب (شواى) من شَوِى وتطورها إلى شِواء. أما الجمع، وخاصة إذا كان مفرده خماسيا، فهو مستكره أن يجمع كما هو دون حذف مثل: سفرجل فلا يقال: سفارجل، للزوم الثقل بامتداد البناء في الجمع الثقيل لفظا ومعنى [3]، ولهذا يلزم الحذف الذي يُعَد ثاني مراتب التخفيف، وقد حكم "الجاربردي" أن الحذف أخف من القلب "[4].

---

[1] ـ أحمد عفيفي ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، ص 66.
[2] ـ رضي الدين الأستراباذي ، شرح شـافية ابن حاجب ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت ـ لبنـان ، دط ، 1982م . ج 3 ، ص 134.
[3] ـ نفسه ، ص ، 97 ـ 98.
[4] ـ نفسه ، ص ، 156.

يبرز أن الجمع مع الثقل يؤدي إلى الحذف ؛ لأن الأول أقل ثقلا من الثاني فترتب على ذلك الحذف، وحينما تكون الضمة مع الثقل يؤدي ذلك إلى القلب ؛ ومما لا ريب فيه أن القلب يكون مع بداية الثقل ، أما الحذف فمع تمكنه ، لأن الحذف تخلص منه مع الحفاظ على تناسب الحروف في الكلمة ، أما القلب فهو حفاظ ، بحيث يبقى الحرف في صورة ما .

" وهناك عامل آخر يجب الاعتداد به الحذف أو القلب، وهو طبيعة الكلمة التي تسوغ الحذف أو القلب "[1]. يقول عنه "الرضي": "ثقل الرباعي في نفسه إلى غاية التخفيف: أي الحذف، أدعى منه إلى مادون ذلك.. بخلاف الثلاثي، فإن خفته في نفسه لا تدعو غلى مثل ذلك"[2]، " وقد دعا هذا بعض الصرفيين إلى القول بوجود نوعين من التخفيف في الإطار الماضي نفسه :

الأول: تخفيف بليغ.

الثاني: تخفيف غير بليغ، وقد عد الحذف من التخفيف البليغ "[3]، أشار إلى ذلك (نقرة كار) قائلا: "والتزم في باب أكرم: أي في مضارع المتكلم من باب الأفعال حذف الهمزة الثانية، وإن كان الواجب أن تقلب واوا، لأنه ليست إحداهما مكسورة، وإنما التزم الحذف لكثرة الاستعمال، لأن كثرة الاستعمال، توجب التخفيف البليغ، والحذف أبلغ في باب التخفيف من القلب"[4]، وهكذا يشير إلى وجود التخفيف البليغ والأبلغ. وللتخفيف البليغ سببان هما:

1- زيادة الاستثقال.
2- كثرة الاستعمال

من هنا نستطيع القول بأن مراتب الخفة[5] هي:

أولا : الخفيف، وتجنح فيه الكلمة إلى القلب، وأطلق عليه: تخفيف غير بليغ.

[1] ـ أحمد عفيفي ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، ص 67.
[2] ـ رضي الدين الأستراباذي ، شرح شـافية ابن حاجب ، ج2 ، ص 45.
[3] ـ أحمد عفيفي ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، ص 67.
[4] ـ رضي الدين الأستراباذي ، شرح شـافية ابن حاجب ، ج2 ، ص 160.
[5] ـ أحمد عفيفي ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، ص 68.

ثانيا : الأخف، وهو الذي تجنح فيه الكلمة إلى الحذف، وأطلق عليه: تخفيف بليغ . ولنا أن نتخيل وجود علتين تمنعان الكلمة من التنوين مثل: عائشة، لأن في هذا ثقلا أدى إلى حذف التنوين، فإذا كان في الكلمة علة واحدة فإنها لا توجب حذف التنوين، أما إذا اجتمع في الكلمة ثلاث علل بنيت الكلمة بناءً لازما مثل: حَذامِ وقَطامِ، وفي البناء على الكسر خفة من ناحيتين[1]:

أولا: حذف التنوين.

ثانيا: هروب من ثقل الضمة في إحدى أحوال الكلمة، وثبات شكل الكلمة، وفي ذلك خفة.

ولنتذكر ما يقوله النحاة من أن المفرد خفيف والمثنى والجمع ثقيلان، ثم يكون الجمع أكثر ثقلا من المثنى.

[1] ـ أحمد عفيفي ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، ص 68.

4) آليات الخفَّة الصوتية :

ترتبط ظاهرة الخفَّة الصوتية بالقواعد الأساسية التي تصدّرت معظم كتب اللغة والنحو ، كما أنّها تقترن بالأثر الإيقاعي الذي يحسّه المتحدث في ذاته ، وتنجم عن انطباعه ، فقد أصبح من اليسير الكشف على مواطن الخفة في نسيج الكلم العربي ، وذلك من خلال إدراك آليات الخفة الصوتية الإجرائية ، فما هي آليات الخفّة الصوتية ؟ ولمعرف الإجابة على هذا السؤال سيتم التطرق لذكر بعض الآليات الصوتية والتعرف عليها فيما يلي :

1) الإبـــــدال :

لغة : جاء في اللسان : " الأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله ، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدال من الواو تاء في تالله ، يقال أَبْدَلْت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه " [1] .

وورد في القاموس المحيط : " الإبدال مصدر (أبدل) ، يقال أُبدل الشيء بغيره إذا اتخذه عِوَضا عنه وخلفا له . ونقول : أبدله منه وبدّله منه اتخذه منه بدلاً ، وبادَلَه مبادَلة وبدَلاً أعطاه مثل ما أخذ منه "[2] .

وذكر في الصحاح : " بدل الشيء غيره ، (...) وتبديل الشيء أيضا : تغييره وإن لم يأت بِبَدَلٍ، تغيره واستبدل الشيء بغيره وتبدَّله به إذا أخذه مكانه " [3] .

---

[1] ـ ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، مادة (ب د ل) ، ص 327 .

[2] ـ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 2010 م ، مادة (ب د ل) ، ص 868.

[3] ـ الجوهري ، الصِّحَاحُ ، مادة (ب د ل) ، ص 81 .

اصطلاحا :

1. عند القدامى :

أما مفهومه في الاصطلاح عند علماء اللغة العرب القدامى ، " فهو وضع حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مكان حرف آخر من الحروف الأصول في أثناء الكلام لضرورة لفظية قصد التخفيف ، والبحث عن تيسير النطق وسهولته على اللسان ليكون تناولها من وجه واحد " [1] .

يقول ابن يعيش : " البدل أن تقيم حرفا مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا ، وربما فرقوا بين البدل والعوض ، فقالوا : البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ، ولذلك يقع موقعه " [2] . وأضاف قائلا : " معنى البدل : أن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه ، إما ضرورة أو استحسانا . والفرق بين البدل والعوض أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض ، ولذلك يقع موقعه نحو تاء (تُخمَة) .

ويعرف الصبان الإبدال بقوله : " هو في الاصطلاح جعل حرف مكان الآخر مطلقا ، فخرج بقيد المكان العوضُ ، فإنه قد يكون في غير مكان المعوض عنه كتاء عدة وهمزة ابن ، وبقيد الإطلاق القلبُ فانه مختص بحروف العلة " ، والإبدال هو عبارة عن جعل حرف مكان حرف آخر في الكلمة ، فهو بهذا يشبه الإعلال من حيث إن كلا منهما تغيير في نفس الموضع ، إلا أن الإعلال يحدث في أحرف العلة فقط . أما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة ، وفي حروف العلة . فالإبدال بهذا أشمل من القلب وأوسع منه ، لذا فكل إعلال إبدال لديهم وليس العكس [3] .

---

[1] ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار المعارف ، مصر دط ، دت ، ج 1 ، ص 360.

[2] ـ ابن يعيش ، شرح المفصل ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1949 م ، ج 10 ، ص 7.

[3] ـ ينظر : الإستراباذي رضي الدين ، شرح شافية ابن الحاجب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، ج 3 ، ص 197.

ويقول الأشموني في شرح الألفية : " وأراد بالإبدال ما يشمل القلب ، إذ كل منهما تتغير في موضع ، إلا أن الإبدال إزالة والقلب إحالة ، ومن ثم اختص بحروف العلة والهمزة لأنها تُقارب حروف العلة بكثرة التغيير " [1] .

الغاية من الإبدال هي الخفة وتسهيل النطق ، من أجل استعمال الكلمات من وجه واحد ، وقد ذكر سيبويه في هذا السياق : " وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ويستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد ، وكان ذلك أخف عليهم "[2] .

وقد وضع الصرفيون القدامى شروطا لحصول الإبدال في الكلمة العربية ، وهي [3]:

أولا : القرابة الصوتية بين الصوتين المتجاورين . فلا إبدال إلا بوجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه، وذلك فيما تقارب فيه الحرفان مخرجا . فإذا كان الحرفان فيه غير متقاربين لا يسمى إبدالا ، بل هو من قبيل اختلاف اللغات .

ثانيا : أن تكون الكلمتان مستعملين في بيئة لهجة واحدة .

ثالثا : أن تكون إحدى الكلمتين أكثر استعمالا والأخرى أقل ، بمعنى أن تكون إحداهما أصلا والأخرى فرعا .

رابعا : أن يكون الحرف المبدل منه ليخرجوا بذلك التعويض إذا إن العوض يكون في غير مكان المعوض منه . واشترطوا كذلك ألا تختلف الكلمتان إلا في حرف واحد وتتفقان في المعنى.

[1] ـ حاشية الصبان ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة الوقفية ، دط ، دت ، ج 4 ، ص 392.

[2] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 468.

[3] ـ ينظر ، نفسه ، ج 4 ، ص 474. و ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج 10 ، ص 7 .

2. عند المحدثين :

يعد مفهوم الإبدال عند الدارسين المحدثين هو جعل حرف واحد مكان حرف آخر من كلمتين لهما نفس المعنى . أو بمعنى آخر : إحلال حرف مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطور صوتي حدث على مر العصور بشرط الاتحاد في المعنى[1] .

ولقد اصطلح الدارسون المحدثون على مصطلح المماثلة أو التماثل الصوتي (Assimilation) عوض مصطلح الإبدال ، فنجد كلا من عبد الصبور شاهين و إبراهيم أنيس ورمضان عبد التواب يستعملون مصطلح المماثلة بمعنى التجانس الصوتي بين الأصوات المتجاورة الذي يؤدي إلى وقوع ظواهر الإبدال [2] ، وأطلقوا كذلك على التأثر الصوتي الذي يحدث في حالات الإدغام هذا المصطلح . وقد اصطلح عليه ابراهيم أنيس بمصطلح المشابهة أيضا [3] ، كما أنَّ الدراسات اللسانية الحديثة أثبتت أن وقوع ظواهر الإبدال يكون نتيجة تجانس الأصوات المتجاورة التي يترتب من خلالها تأثر الأصوات بعضها ببعض ، وأطلق عليه الطيب البكوش مصطلح التقريب[4] . وفي معجم مصطلحات علم اللغة الحديث نجد مصطلحين لهذا المعنى ، أحدهما : المماثلة Assimilation ، والآخر : المماثلة التامة (الإدغام) Total Assimilation [5] .

---

[1] ــ ينظر : عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، ص 269.

[2] ــ ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ــ لبنان ، دط ، 1950 م ، ص 126 ، و إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 173 ، و رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 19.

[3] ــ ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 133 .

[4] ــ ينظر : الطيب بكوش ، التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، المطبعة العربية ، تونس ، ط 3 ، 1992 م ، ص 69 .

[5] ــ معجم المصطلحات علم اللغة الحديث ، مراجعة : كمال بشر ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 1983م ، ص 90.

بالإضافة لذلك نجد أنَّ المماثلة الصوتية في الدرس الصوتي الحديث تحمل معنى التجانس أو التقارب بين الأصوات المتجاورة في المخرج والصفة مما يؤدي إلى تأثر بعضها ببعض أثناء النطق . وقد يكون التماثل تاما بينها وهو ما يتجلى في الإدغام [1] .

وقد أشارت الدراسات الصوتية الحديثة إلى أن الإبدال الصرفي يحدث بسبب عملية التفاعل الصوتي التي تتجسد في عملية الشَّدِّ والجذب . فالأصوات يشدّ بعضها بعضا لخلق نوع من الانسجام و التماثل في صفاتها ، وهو ما يسمى بقانون الأقوى الذي صاغه اللغوي الفرنسي جرامونت بقوله : " حينما يؤثر صوت في آخر فإن الأضعف بموقعه في المقطع أو بامتداده النطقي وهو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر " [2] .

ويقول رمضان عبد التواب في هذا الجانب : " فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورا و الآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شدٌّ وجذب ، وكل منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها " [3] .

لذلك فإن الأصوات اللغوية المتجاورة يتأثر بعضها ببعض أثناء النطق ، وهي بهذا تشكل نوعا من المماثلة أو المشابهة بينها ، مما أدى إلى تطور نطق بعض أصوات اللغة الفصيحة بسبب التغيرات الصوتية التي تحدث لها ، وهو ما أثبتته الدراسات اللسانية الحديثة [4] . وقد أشار إبراهيم أنيس إلى أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط ملاحظة العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه [5] .

[1] ـ ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 126 و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ، ص 167 ،

[2] ـ أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1991 م ، ص 319.

[3] ـ رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 22.

[4] ـ ينظر : نفسه ، ص 22 .

[5] ـ ينظر : إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 6 ، 1978 م ، ص 75.

2) الإعـــــلال

اللغة :

يقول ابن منظور : " اعْتَلَّ العَليلُ عِلَّةً صعبة ، والعِلّة المرَضُ عَلَّ يَعِلُّ و اعْتَلَّ أي مَرِض ، فهو عَلِيلٌ ، وأَعَلَّه الله ، ولا علَّك الله ، أي لا أصابك بِعِلَّة " [1].

ورد في المقتضب أنّ الاعلال : "مصدر (أُعِلَّ) ، أي أصيب بالعلة " [2].

وجـاء في المحيط : "والعلة بالكسر: المرض، نقول: علَّ، يعِلُّ، واعتَلَّ، وأعلَّه الله تعالى، فهو مُعَلٌّ وعليل " [3].

وفي المصباح المنير: اعتَلَّ: إذا مرض، والاعتلال والإعلال بمعنى واحد [4].

ونلاحظ أن المعاجم تكاد تتفق على أن معنى الإعلال يتمحور حول معاني : العلة ، المرض .

اصطلاحا :

1. عند القدامى :

الإعلال في الاصطلاح عند الصرفيين القدامى: تغيير حرف العلة للتخفيف، بالقلب أو الحذف أو الإسكان، وحروفه الألف والواو والياء [5]. وتسمى(الألف والواو والياء) حروف العلة، لأنها تتغير ولا تبقى تبقى على حال، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال [6] . إلا أن الألف لا تكون أصلا في المتمكن ولا في فعل، لأن الألف في المتمكن يكون مقلوبا إما عن واو أو ياء.

---

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، مادة (ع ل ل) ، ص 359 .

[2] ـ المبرد أبو العبـــاس محمد بن يزيد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخـــالق عضيمة ، دار المعارف ، مصر ، دط ، دت ، ج1 ، ص 202 .

[3] ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنـــان ، ط1 ، 1415 هـ 1994 م ، ص 451.

[4] ـ الرافعي ، مصباح المنير ، تح : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، مصر ، دط ، دت ، مادة ، (ع ل ل) ، ص 426.

[5] ـ الإسترابادي رضي الدين ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج3 ، ص 48.

[6] ـ نفسه ، ص 49.

وحروف العلة ثلاثة (الألف والواو والياء) وتسمى حروف المد واللين، وهي الحروف التي اتسعت مخارجها ، يقول سيبويه : " وهذه الحروف غير مهموسات وهي حروف لين ومد ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارجا منها ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها، فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة، وإذا تفطنت وجدت مس ذلك، وذلك قولك ظلموا ورموا وعميَ وحبلى " [1].

2. عند المحدثين :

أما مفهوم الإعلال عند الدارسين المحدثين، فهو تغيير يحدث في أحرف العلة، ومعها الهمزة بالقلب أو النقل أو الحذف [2]. وبذلك جعلوا الهمزة وما يعتريها من حذف وقلب تدخل في الإعلال كذلك، وهو مذهب بعض الصرفيين القدامى.

بيد أنّ بعض الدارسين المحدثين اعتبروا الهمزة صوتا صامتا مستقلا وليس حرف علة، يقول عبد الصبور شاهين: "لا توجد علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة" [3] .

ويرى تمام حسان أن : حروف العلة هي (الواو والياء) فقط، أما الألف فهي من جنس الحركة (قصيرة أو طويلة) وليست حرف علة [4]. وأشار عبد الصبور شاهين : إلى أن موقف القدماء من حروف العلة قد ارتبط بشكل الكتابة، فكانت لديهم ثلاثة أحرف ترسم بثلاثة رموز هي: (الالف والواو والياء)، مع ملاحظة أن رمزي الواو والياء يعبران في نظرهم على أربعة اصوات هي: (ياء المد ، وياء العلة ، وواو المد ، وواو العلة) [5] .

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 2 ، ص 285.

[2] ـ ينظر : مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، دط ، دت ، ص 51 . و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ، ص 164.

[3] ـ عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ، ص 172. وينظر : احمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 27.

[4] ـ ينظر: تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 276

[5] ـ ينظر: عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ، ص185.

وقد اصطلح إبراهيم أنيس على تسمية (الياء والواو) بأنصاف أصوات اللين في مثل : (يسر ، ولد) ؛ لأن موضع اللسان معهما قريب الشبع بموضعه مع أصوات اللين ، وكل منهما صوت انتقالي يمكن أن ينتقل عندهما الصوت الساكن إلى صوت لين[1] . ويرى كمال بشر أن الواو والياء في كل حالاتهما لهما شبه نطقي بالحركات كما أن لهما شبها وظيفيا بالأصوات الصامت من جهة أخرى ، ولهذا يطلق عليهما العلماء : (أنصاف أصوات اللين)[2] .

[1] ـ ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 44 ـ 45

[2] ـ ينظر: كمال بشر علم اللغة العام ، ص 85.

3) الحـــــذف

يعد الحذف من بين الآليات التي يُلجأ إليها نفوراً من الثقل ، ولكي نفهم هذه الظاهرة ،كان لا بد من التعرف عليه من الناحية المعجمية ، وكذلك من الناحية الاصطلاحية .

لغة :

جاء في لسان العرب " حذف الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً ؛ أي قطعه من طرفه (...) والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح ... وتَحْذِيفُ الشَّعر تسْويَتُه ، وإذا أَخذت من نواحيه ما تُسَوِّيه به ، فقد حَذَّفْته [1] ، وفي ذلك قال امرؤ القيس[2] واصفا فرسه :

لهـــا جَبْهـــــةٌ كسَـــراةِ المِجَـــــنِّ حَذَّفـــه الصّـــانِعُ المقْتَـــــدِرْ[3]

وفي الحديث " أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ لا يَتَخَلَّلُكُمْ كَأَوْلادِ الحَذَفِ " قيل : يَا رَسُولَ الله ، وما أَوْلادُ الحَذَفِ ؟ قال : " سُودٌ جُرْدٌ ، تَكـونُ بأَرْضِ اليمينِ " و المراد الشياطين [4]. وجـاء في الحديـث : " حذْفُ السـلام في الصلاة سنة " [5] ، وهو تخفيفه وترك الإطالة فيه ، والتخفيف معنى بارز من معاني الحذف لغة .

---

[1] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، مادة (ح ذ ف) ، ص 86 .

[2] ـ هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن الحارث الكندي ، من أهل نجد ، أشتهر بلقبه ، ولد عام 497 م ، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، رحل كثيرا لبن قبائل العرب ، يقول في اغراضه المتعددة ، قتل أبوه وانتقم له من بني أسد ، توفي عام 545م . ينظر : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، معرفة الصحابة ، تح : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1419 هـ ـ 1998 م ، ج 1 ، ص 351 . والأعلام ،ج 2 ، ص 11.

[3] ـ امرؤ القيس ، الديوان ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتري ، الشركة الوطنية ، دط ، 1974 م، ص 315.

[4] ـ أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421 هـ ـ 2001 م ، رقم 18618 ، ج 30 ، ص 583.

[5] ـ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، دار ابن حزم ، بيـروت ـ لبنان ، ط1 ، 2002 م ، كتاب الصلاة ، حديث 227.

وورد في المحيط في اللغة : " الحَذْف قَطْع الشَّيْءِ من الطَّرَفِ ، كحَذْفِ ذَنَبِ الدّابَّةِ . والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جـانِبٍ والضَّرْبُ عن جانِبٍ ، حَذَفَه بالسَّيْفِ يَحْذِفُه حَذْفاً . حَذَفَني فلانٌ بِجـائزَةٍ أي وَصَلني "[1] .

وجاء في مختار الصحاح أن " حَذْفَ الشيء وإسقاطه ، وحَذَفَه بالعصا : رماه بها ، وحَذَفَ رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة "[2].

وذكر الفراهيدي :" الحَذْفُ : قَطْفُ الشّيْءِ من الطَّرَف كما يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَب الشّاة "[3] .

ويقول الجوهري : " حذف الشيء : إسقاطه ، يقال حذفت شعري ، ومن ذنب الدابة ؛ أي أخذت "[4].

وفي أساس البلاغة الحذف هو : " القطع والرمي ؛ ومنع حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه .... وحذف رأسه بالسيف : ضربه فقطع منه قطعة . وحذف الأرنب بالعصا : رماها بها ، والحذف بالحصى " [5]

وأورد الزركشي[6] : " الحذف لغة الإسقاط ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه "[7]

---

[1] ـ الصاحب اسماعيل بن عبّاد ، المحيط في اللغة ، تح : محمد حسن آل ياسين ، عـالم الكتب ، بيروت ـ لبنـان ، ط1 ، 1414 هـ ، 1988م ، ج 3 ، ص69.

[2] ـ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 75.

[3] ـ أبي عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي ، العين ، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، 1408 هـ ـ 1988 م ، ج3 ، ص 201 .

[4] ـ الجوهري ، الصحاح ، ص ، ج4 ، 1341.

[5] ـ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص 80 .

[6] ـ هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشـي ، أحد العلماء الأثبـات الذين نجموا بمصر في القرن الثـامن ، وجهبذ من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد ، وهو أيضا علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الديـن ، ولد بالقـاهرة سنة 745 هـ ، وكان يكتب مصنفاته بنفسه وتوفي بمصر في رجب 794هـ ، ينظر : الأعلام ، ج 6 ، 60.

[7] ـ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تح: أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1391 هـ ، ج 3 ، ص 102 .

و ما يبرز من خلال ما ورد في متون المعاجم ، أنّ لفظ الحذف تتنازعه عدة معانٍ مثل: القطع ، والطرح ، والتسوية ، والرمي ، والاسقاط .

والملاحظ أن الإسقاط والطرح والقطع من طرف الشيء ، يعني التخلص مما في طرفه ما يثقله ؛ لأن وجوده يستثقل ، يشوه صورته ، ولذلك كان حذفه أولى ، والحذف يراد به التخلص مما لو بقي في الكلام ، يجعله ثقيلا على اللسان ، أو يشوه المعنى سواء كان الحذف حركةً أو حرفاً أو كلمة أو جملة .

ولهذا يكون الحذف من الشيء بمثابة التسوية والإصلاح ، دون الإخلال بالمعنى ، وهذا ما يعتبر غاية بذاته ، فوجود الحركات أو الحروف أو الكلمات يعد ــ على حسب السياق ــ ثقيل يقلل من دلالات اللغوية والبلاغية ، ويجعلها غير مفيدة ، ويشوه صورة المعنى ، ولهذا كان اللجوء إلى الحذف من بين الآليات التي تزيل الثقل الكلام وعبء الحديث .

اصطلاحا :

1) مفهوم الحذف عند أهل البلاغة

يرى عبد القاهر الجرجاني أن الحذف " هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ وأتمَّ ما تكون بياناً إذ لم تُبِن "[1] . و يقول : " فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُه قد حُذِف ثم أصيبَ به موضعُه وحُذِف في الحال التي يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها إلاَّ وأنْت تجدُ حذفَه هناك أحسنَ من ذكره وترى إضمارَه في النفس أولى وآنس مِنْ النطق به "[2] . ويقول أيضا " ولا يَعدو الذي يَقَعُ في أولِ الخاطر أنَّ الذي قلتُ في شأنِ الحذفِ وفي تفخيم أمرِه والتَّنويه بذكرِه وأن مأخذَه مأخذٌ يشبه السِّحر ويبْهرُ الفكر كالذي قلتُ : وهذا فَنٌّ آخرُ من معانِيه عجيبٌ ذاكرُه لك ، يقول البحتري :

وكَمْ ذُدْتَ عَنِّـــي مِنْ تَحَامُلِ حادِثٍ وسَوْرَةِ أَيَّـــــامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ[3]

---

[1] ـ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : عبد الحميد هِنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1422 هـ ـ 2001 م ، ص 100.

[2] ـ نفسه ، ج 1 ، ص 104.

3 ـ البحتري ، ديوان ، تح : حسن كامل الصِّيرَفي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1964 م ، مج 3 ، ص 2018 .

. السَّورة : السطوة و الاعتداء .

الأصل لا محالةَ : حززنَ اللحمَ إلى العظم إلاّ أنَّ في مجيئه به محذوفاً وإسقاطه له مِنْ النُّطق وتركِه في الضَّمير مزيةً عجيبةً وفائدةً جليلةً [1].

مما يتجلى من خلال كلام الجرجاني ، تأسيسه لمنهج محكم للحذف سواء على صعيد الجمال والبيان والبلاغة من وراء الحذف ؛ حيث تعد كثير من الكلمات ذكرها يُستقبح ، ولذا يكون الحذف أولى ، بالإضافة إلى ذلك يضيف أسسا أخرى للحذف ألا وهي حذف الفعل و الاسم و الذي يترتب عنه فائدة لغوية و بلاغية قيمة .

يذكر الحموي : " أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع حروف الهجاء المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف " [2] ، اقتصر الحموي الحذف على الحروف المنقوطة أو حرفاً واحداً من حروف الهجاء فقط ، في حين الحذف يعد أشمل ، وأوسع .

2) مفهوم الحذف عند أهل النحو :

الحذف في النحو يقع في الحركة و الحرف و الكلمة و الجملة ، بغية التخفيف ، وهذا ما ذكره ابن جني " قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه " [3]، وقال أيضاً : " إن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف "[4] . وقد ذكر أحمد عفيفي في هذا السياق أنّه : " لا شك أن الحذف في اللغة ـ سواء كان قياسيا أو سماعيا ـ هو نوع من التخفيف من الثقل النطقي للفظ ، أو التخفيف من بعض عناصر الجملة في حال طولها ، سواء كان لحرف أو لكلمة أو لجملة " .

ويرى الرماني أن الحذف : " هو إسقاط كلمة بخلف منها يقوم مقامها " [5].

---

[1] ـ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 116.

[2] ـ الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شر : عصام شعيتو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ط 2 ، 1991 م ، ج 2 ، ص 448.

[3] ـ ابن الجني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 360

[4] ـ نفسه ، ج 1 ، ص 287.

[5] ـ الرماني ابو الحسن علي بن عيسى ، الحدود ، تح : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر ، عمان ، ج1 ، ص 70

يتبن مما ذكره ابن جني أن الغاية من الحذف هي التخفيف ، سواء كان ذلك على صعيد الجملة أو الكلمة أو الحرف أو الحركة ، من أجل إعطاء اللغة جمالا ورونقا وبلاغة .

والحذف عند العلوي يكون : " بحذف ما لا يخل بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة ، بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام ،ولابد من الدلالة على ذلك المحذوف ، فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنه يكون لغواً من الحديث ، ويظهر المحذوف من جهتين : إحداها من جهة الإعراب على معنى الدال على المحذوف هو من طريق الإعراب ، وهذا قولك : أهلاً وسهلاً ، فإنه لا بد لهما من ناصب ينصبهما ، وثانيهما : لا من جهة الإعراب ، وهذا كقولنا : فلانٌ يعطي ويمنع ، ويصل ويقطع ، فإن تقدير المحذوف لا يظهر من جهة إعرابه ، وإنما يكون ظاهراً من جهة المعنى ..." [1] ، يتضح من خلال ما ذكره العلوي أن الحذف عبارة عن إسقاط ما كان موجودا في الأصل سواء في جملة أو كلمة أو حركة بشروط معروفة ؛ لكي لا يؤثر ذلك في المعنى ، بالإضافة إلى التغير الذي يحدثه المحذوف من جهة الإعراب .

[1] ـ العلوي أبراهيم ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1980م ، ج2 ،ص 92.

4) الإدغـــــام

يعتبر الإدغام سبيلا من سبل الخفَّة الصوتية ، حيث إنّه يرتبط ارتباط وثيقاً بثقل تماثل الحرفين ؛ لأن " اجتماع مثلين متحركين من غير مانع من الإدغام في غاية الثقل "[1] . "واجتماع الأثقال مكروه ومستثقل عند النحاة والناطقين"[2]، فعندما ثقل التقاء المتجانسين (المتماثلين) على ألسنتهم عمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة " [3]؛ أي إنَّ اجتماع المتماثلين يترتب عنه ظواهر تخفيفية شتى من بينها : الإدغام الذي تلجأ إليه اللغة هروبا من الثقل الذي نتج عن التقاء المتماثلين ، فما هو المعنى المعجمي للإدغام والمفهوم الاصطلاحي له ؟

لغة:

ورد في لسان العرب : "الإدغام هو الإدخال . وهو إدخال اللجام في أفواه الدواب. وهو إدخال حرف في حرف آخر، يقال: أدغمتُ الحرف اِدَّغمتُه على اِفتَعَلْتُه ، والإدغام : إدخال اللجام في أفواه الدواب ، وأدغم الفرس اللجام أدخله في فيه . و قال الأزهري : وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا " [4]. و جاء في أساس البلاغة " وأدغم اللجام في فم الفرس ، أدخله في فمه " [5] .

اصطلاحا :

الإدغام في اصطلاح النحويين والصرفيين: ضد الإظهار وهو النطق بحرفين–مثلين أو متقاربين– حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني[6].

---

[1] ـ شرح الشافية ، ص 66.

[2] ـ المقتضب ، ج 1 ، ص 197 ، و ابن الجني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 139 ، و الأشباه والنظائر ، ج 1 ، ص 180.

[3] ـ شرح المفصل ، ج 10 ، ص 121.

[4] ـ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، ص 358 . مادة ، (د غ م).

[5] ـ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص 190.

[6] ـ عبد الله بوخلخال ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2000 ، ص 6.

ويعرفه إبراهيم أنيس بقوله "الإدغام هو فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني، وهو لهذا تأثر رجعي" [1]، كما يضيف قائلا : "الإدغام ضرب من التأثير الذي وقع في الأصوات المتجاورة، إذا كانت متماثلة، أو متقاربة، فاذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة، أو بعضها ترتب عن هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات" [2] . "و الإدغام في الكلام، أنّ تصل حرفا ساكنا، بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما، بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد "[3]. وجدير بالذكر هنا الإشارة إلى أن إبراهيم أنيس قد ساوى بين مصطلح الإدغام –المصطلح القديم– ومصطلح المماثلة عند المحدثين، ورأى بأن الإدغام هو مماثلة رجعية[4].

ويدعم رأيه الطيب بكوش فيقول: "الإدغام هو نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما في الآخر، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة المخارج"[5].

ويرى ابن عصفور أنّ الإدغام : هو رفعك اللسان رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعا واحدا، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين[6].

[1] ـ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 116.

[2] ـ ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ـ مصر ، ط4، د ت، ص70.

[3] ـ نفسه ، ص 71.

[4] ـ نفسه ، ص 62.

[5] ـ الطيب بكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ص 67.

[6] ـ ابن عصفور الاشبيلي ، الممتع في التصريف ، تح : فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب ، ج 2 ، ص 633.

وهذا عبده الراجحي يعرفه بقوله: "الإدغام ضرب من التأثير الذي يقع بين الأصوات المتجاورة، وهو لا يكون إلا في نوعين من الأصوات هما:

- الصوتان المثلان. كإدغام الكاف في مثل: سُكْكَر =سُكَّر.
- الصوتان المتقاربان كإدغام اللام في الراء في مثل: قل ربي(تنطق قُرَّبي)[1].

نستخلص مما سبق أن الإدغام هو إدخال حرف آخر والنطق بالحرفين من مخرج واحد ودفعة واحدة، فالإدغام إذن هدفه اختصار الجهد العضلي الذي يبذله المتكلم عند النطق بحرف واحد مرتين دون إدغام، وهذا فيه ثقل على اللسان لذلك لجأ المتكلم العربي إلى الإدغام طلبا للتخفيف والسهولة في النطق.

[1] ـ عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ـ مصر ، ط 2 ، دت ، ص 195.

الفصل الثالث : أثر الخفة الصوتية

في تصريف الأسماء والأفعال

- أثر الخفة الصوتية في تصريف الاسماء
- أثر الخفة الصوتية في تصريف الافعال
- الخفة الصوتية في اللسانيات الحاسوبية

أثر الخفة الصوتية في تصريف الأسماء و الأفعال

1. أثر الخفة الصوتية في تصريف الأسماء

1) الخفة الصوتية بالإبدال :

الغاية من اللجوء إلى الإبدال على نحوٍ عام ، تكمن في التخلص من الثقل وتنافر الحروف ، وذلك من خلال تقريب مخارجها ؛ لكي تكسب الكلمة الانسجامَ والتآلفَ بين أصواتها ليجريَ النطق على وتيرةٍ واحدة ، وبذلك تتحقق الخفة التي تجنح إليها اللغة . وقد قسم اللغويون الإبدال إلى قسمين :

- **الإبدال اللغوي (غير المطّرد) :**

ويقصد به الإبدال الذي يجري على غير قياس ، ولا تدعو إليه الضرورة الصوتية ، والمسوِّغ الصوتي، في أن المسوِّغ الصوتي غيرُ ملزم للتغيير في حين أن الضرورة الصوتية ملزِمة [1].

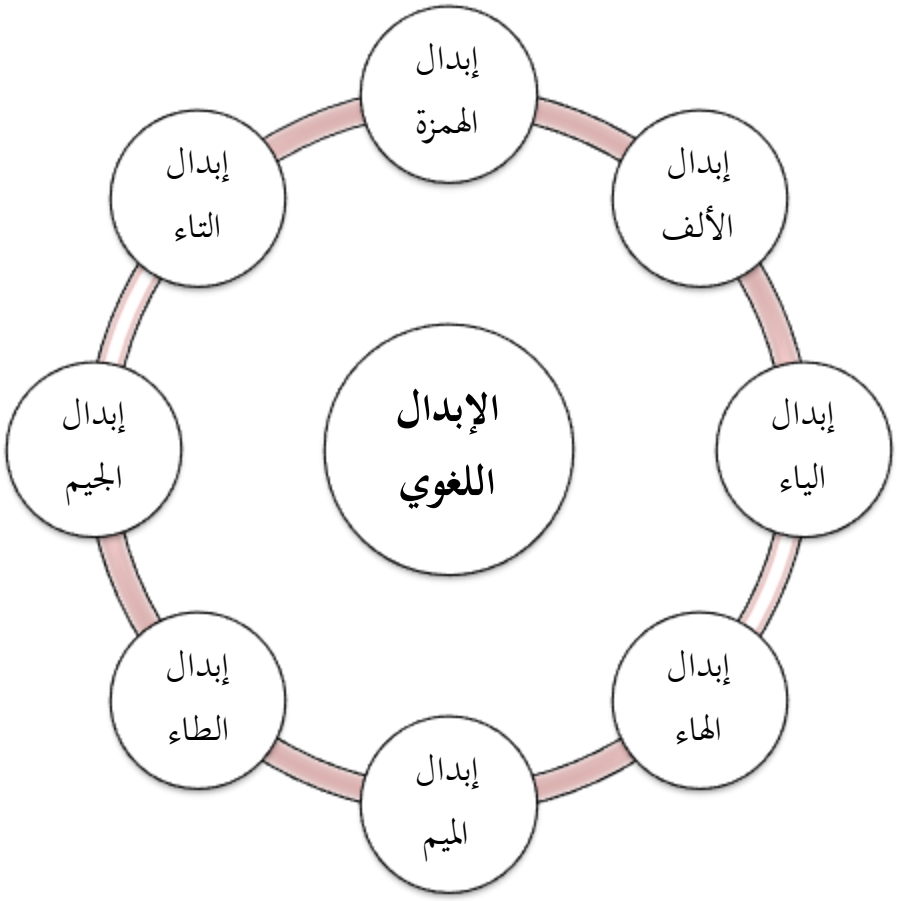

[1] ـ ينظر : محمد جواد النوري ، من محمد جواد النوري ، من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية ، مجلة البلقاء ، المجلد 2 ، العدد 1 ، 1413 هـ ـ 1992 م . ص 75.

من أمثلة الإبدال في الحروف يذكر منها على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر :

- **إبدال الهمزة عن الهاء :**

" وأَمَّا إِبـدالُ الهَمَزةِ عن الهاء فقولهم : (ماءٌ) و أَصْلُهُ : (مَوَهٌ) لِقَولهم : (أمواه) فقُلِبتِ الهاءُ هَمْزَةً ، فصـارَ (الماء) كَـمَا ترَى " [1]، وفي قـول الله عز وجل : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [فصلت – 39] ، " وقَدْ قَـالُوا أيضا في الجَمْعِ (أَمْواء) فهذهِ الهَـمْزَةُ أيضـاً بدلٌ من هَاءِ (أَمْواه). أنْشَدَني أبو عَلِيٍّ :

وبَـلْدَةٍ قَـــالِصَة أمْـوَاؤها مَـــا صِحَّةٍ رَأْدَ الضُّحَى أفْيـاؤها "[2]

- **إبدال الألف عَنِ الهَمْزَةِ :**

"فَأَمَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، فَأَن تَلْتَقِيَ هَمْزَتَان : الأُولى مَفْتُوحةٌ ، والثَّـانِيَةُ سَـاكِنَةٌ ، فَلا بُدَّ مِنْ إِبـدَالِ الثّـانِيَة أَلِفاً ، وَذَلِكَ نَحْوُ : (آدَمَ) " [3] ، ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ ، [البقرة – 37] .

- **إبدال الياء من النون :**

" مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : (دِينَارٌ) ، وأَصْلُهُ (دِنَّار) ، والقَوْلُ فيهِ كَالقَوْلِ في (قِيرَاطٍ) لِقَوْلِهِم في التَّكْسِيرِ : (دَنَانِيرُ) . ولم يَقُولُوا : (دَيانِيرُ) وكَذَلِكَ التَّحْقِيرُ ، وَهُوَ (دُنَيْنِير) "[4] ، وقول الله تعالى : ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** ﴾ [آل عمران – 75] .

---

[1] ـ ابن جني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، تح : علاء حسن أبو شنب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ـ مصر ، دط ، دت ، ج1 ، ص 116.

[2] ـ نفسه ، ج 1 ، ص 116.

[3] ـ نفسه ، ج 2 ، ص 206.

[4] ـ نفسه ، ج2 ، ص 286.

- **إبدال الهَاءِ من اليَاءِ :**

" قَوْلُهُمْ فِي (هَذِي هِنْدٌ) : (هَذِه) ، فَالهَاءُ في (هَذِه) بَدَلٌ مِنْ يَاءِ (هَذِي) .الدَّلالَةُ عَلَى ذَلِـكَ دُونَ أَنْ تَكـونَ اليَاءُ فِي (هَذِي) بَدَلاً مِنَ الهَاء فِي هَذِهِ "[1] .

- **إبدال الميم مِنَ الوَاو :**

" أَمَّا إِبْدَالُها مِنَ الوَاو فَقَولُهُم : (فَمٌ) ، وَأَصْلُهُ : (فَوهٌ) بِوزْنِ (سَوطٍ) ، فحُذِفَتِ الهـاءُ تخفيـفاً [2]، فإن صغرنا هذا اللفظ أو جمعناه جمع تكسير ، رددنا الأصل المبدل ، فنقول : فويه و أفواه [3] ، " فلمَّا بَقِيَ الاسمُ عَلَى حَرْفَيْنِ ، الثَّانِي مِنْهُمَا لين كَرِهُوا حَذْفَهُ لِلتَّنْوينِ فَيُجْحِفُوا بِهِ[4] ، فأَبْدَلوا مِنَ الوَاو ميمًا لِقُرْبِ المِيمِ مِنَ الوَاو ؛ لأَنَّهُمَا شَفَهِيَّتَان ، وفي المِيمِ هُوِيٌّ فِي الفَمِ يُضَارِع امْتِدَادَ الوَاو " [5]، " يُرْوى بِضَمِّ الفَاءِ مِنْ (فُمِّهِ) وَفَتْحِها ، فَالقَولُ فِي تَشْديدِ المِيمِ عِندِي أَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ فِي هَذِه الكَلِمَةِ ؛ ألا تَـرى أَنَّك لا تجِدُ لهذهِ المشدَّدَةِ المِيـمِ تَصَرُّفاً ، إنّمـا التَّصَـرُّفُ كُلـُّهُ عَلَى (ف و هـ) [6]، ومن ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾ ، [آل عمران – 167] .

---

[1] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 2 ، ص 108.

[2] ـ نفسه ، ج1 ، ص 378.

[3] ـ ينظر : الخليل ، العين ، ج1 ، 56 .

[4] ـ أجْحفَ به : أي ذَهَبَ بِهِ ، ينظر : مختار الصحاح ، ج1 ، ص 119.

[5] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ، ص 379.

[6] ـ نفسه ، ص 379.

- **إبدال الجِيمِ** :

يكون الجيم بَدَلاً مِنَ الياءِ لا غَيْرِ، وهو إبدال غير مطرد ، يقول سيبويه : " وأَبدلوا الجيم من الياء المشددة في الوقف ، نحو : عَلِجٌ و عَوْفِجٌ ، يريدون علي وعوفي "[1] .

يقول الشاعر :

عَمِّي عُوَيْفٌ وأبُو عَلجٍّ الْمُطْعِمَانِ اللحم بالْعَشِجِّ

وَبِـالْغَدَاةِ فِلَقَ الْبَرْنِجِّ تُـقْلَعُ بالوَدِّ وبالصَّيْصِجِّ

يريد: أبو عليّ، وبالعشيّ، وبالبرنّي ، وبالصيصيّ ، و هي قـرن البـقرة . و من ذلـك قولهم في (تميمي) : تيمج ، وفي (عرباني) : عربانج ، وفي (الأيِّل) : أجِّلٌ . يقول الشاعر :

كَأنَّ في أذنـابهنَّ الشُّـوَّلِ مِنْ عَبَسٍ الصَّيْفِ قُـرونَ الإجَّلِ[2]

وقد نسب سيبويه هذا الإبدال إلى بني سعد بقوله : " وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفية ، فأبدلوا من موضعها أبْيَن الحروف ، وذلـك قولهم : هذا تميمج ، يريدون : تميمي ، وهذا علج ، وهذا علج ، يريـدون : علي ، وسمعت بعضهم يـقول : عـربانج ، يريد :عرباني "[3] .

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص240.

[2] ـ البيت لأبي النجم في اللسان ، ج1 ، ص 33، .ينظر : ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 185.

[3] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص182 .

- **إبدال التاء :**

"إبدالُهَا مِنْ الوَاوِ : قَدْ أُبْدِلَتِ التَّاءُ مِنَ الواوِ فاءً إبدالاً صالحاً ، وذَلِكَ نَحوُ : (تَقِيَّة) : (فَعيلَةٌ) منْ : (وَقَيْت) . ومثْلُهُ : (التَّقْوَى) هُوَ :(فَعْلَى) منهُ ، وكَـذَلِكَ : (تُقَاة) : (فُعَلَة) مِنْـهاَ "[1]. " وتَقِيَّة : إتِّقَاءٌ وَ وِقَايَةٌ ، وَ التَّاءُ فِيهَا مُبْدَلَةٌ مِنَ الوَاوِ والأَصْلُ وَقِيَّـةٌ ، والاسْمُ التَّقْوى والأَصلُ تَقْيَا ، قَلَبُوهُ لِلْفَرقِ بَيْنَ الاسم والصِّفَةِ ، فَتَاؤُهُ بَدَلٌ مِنْ وَاو ، وَوَاوُه بَدَلٌ مِنِ اليَاءِ لأَنَّهُ مِنْ وَقِيْتُ . قاَلَ الله جل في علاه : ﴿ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى** ﴾ ، [المدّثر – 56] . أيْ أهْل أَنْ يتّقى عقابُهُ ، فهُوَ تَقِيّ والجمعُ أَتْقِيَاء وتُقاة "[2]؛ قال الله عز وجل : ﴿ **إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ ، [آل عمران – 27] .

[1] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 159.

[2] ـ تعليق : عرفان مطرجي على متن التصريف الملوكي لبن الجني ، ص 38.

- **الإبدال الصرفي (المطّرد) :**

يحدث نتيجة ضرورة صوتية لذا يعدُّ إبدالاً قياسيا تنضوي تحته قواعدَ صرفيةٍ وصوتيةٍ خاصة تتم على أساسها تغيرات صوتية واجبة الحدوث ، ملزِمة للتغير . فهو إبدال واجب[1] .

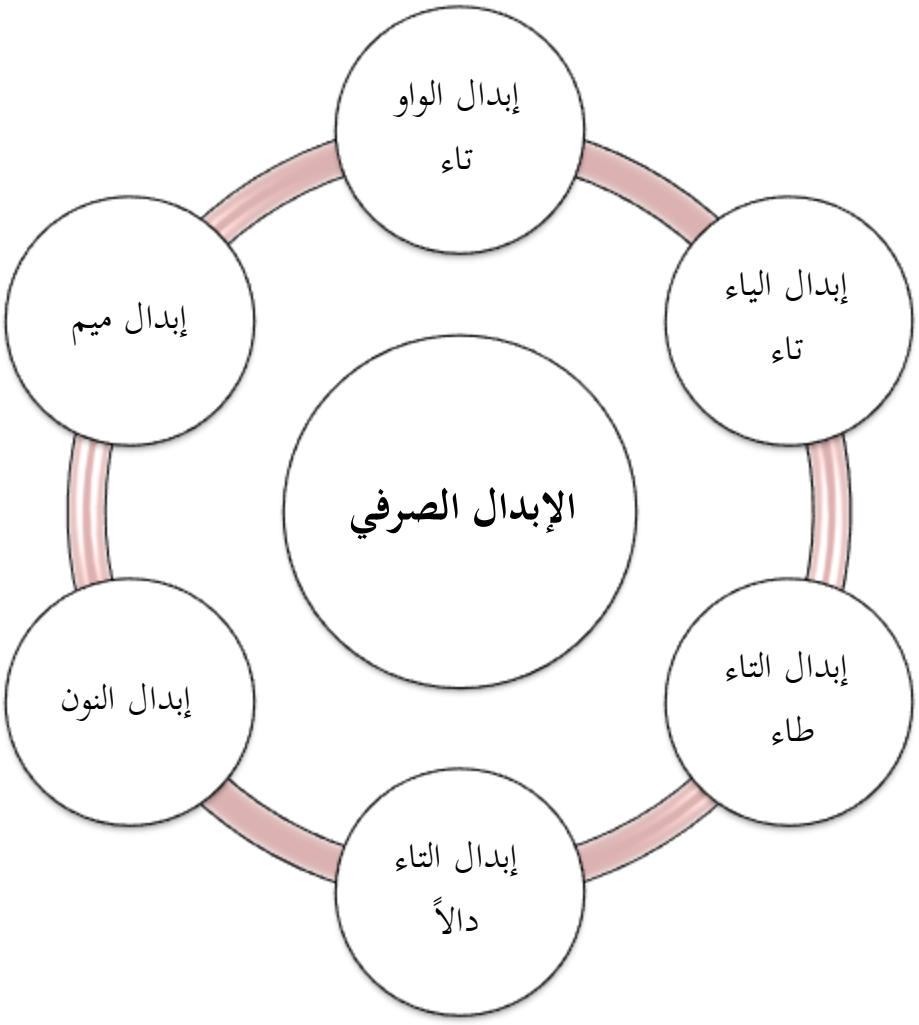

من أمثلة الإبدال في الحروف يذكر منها على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر :

[1] ـ ينظر : عبد الله محمد زين بن شهاب ، ظاهرة التخفيف في اللغة العربية ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، صنعاء ــ اليمن ، ط1 ، 1424 هـ ـ 2004 م ، ص 159.

- **إبدال النون :**

ذهب الصرفيون القدامى إلى أن النون تبدل من الهمزة في (فعلان فعلى) ، نحو سكران وغضبان، وَلهان ، وحيران : بدل من (فَعلاء) فالنون فيها بدل من الف التأنيث ، وحين أرادوا المذكر صار بمنزلة الهمزة في (فعلاء) ، كحمراء وصفراء ، لأنها بدل من الألف [1] ؛ ويقول في ذلك سيبويه : "والنون تكون بدلا من الهمزة في : فعلان فعلى ، كما أن الهمزة بدل من ألف حمرى "[2]. ومما ورد في الذكر الحكيم : ﴿ **وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي** ﴾ ، [الأعراف ـ 150] .

- **إبدال ميم :**

يرى المبرد أنَّ : " الميم تبدل من النون إذّا سكنت وكانت بعدها الباء ، نحو : عنبر ومنبر وشنباء ، فإن تحركت أظهرت وذلك نحو قولنا عنابر ومنابر " [3] .

ويذكر ابن جني أن الميمُ تبدل من النون الساكنة إذا وَقَعَتْ قَبْلَ البَاءِ وذَلِكَ في قَولك في عَنبرَ وَقَنبر: عُميرٌ وَ قمْبَرٌ (بالميم) وكذلك امرأة شَمباءُ[4] .

وتبدل الميمُ المشَّدَدَة من ياء النداء في لفظ الجلالة فتقول : اللّهُمَّ بَدَلاً مِنْ يا الله ، قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ ، **[الأنفال – 32]** .

---

[1] ـ ينظر : ابن الجني ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص 3.

[2] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 420.

[3] ـ المبرد ، المقتضب ، ج1 ، ص 202.

[4] ـ امرأة شمباءُ : صفة في المدح مأخوذة من الشَّنب ، وهو بَرْدٌ وعُذُوبةٌ ، يقول : الشَّنَب : بَرْدُ الفم والأسنان ، ينظر الجوهري ، الصحاح ، مادة (ش ن ب) ، ص 616.

2) الخفة الصوتية بالإعلال في الأسماء

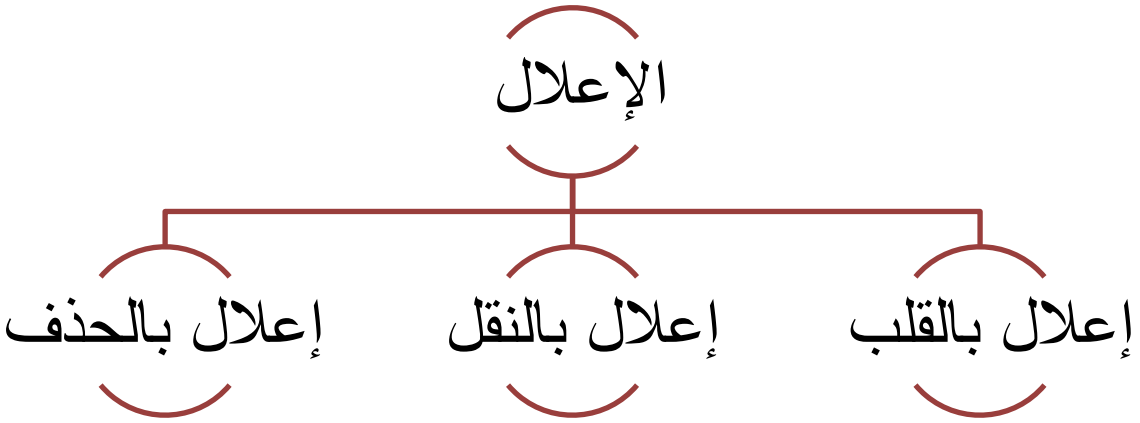

- **الإعلال بالقلب :**
  - **قلب الهمزة :**
    - **قلب الهمزة ألفا :**

أَوْمَأَ الرضي بجعل الهمزة وحروف العلة بعضها مكان بعض [1] وهذا التعريف يحْتَوي تخفيف الهمزة نحو : مومن ، ويخرج منه إبدال حرف العلة بحرف صحيح نحو إبدال الواو والياء تاءً في نحو اتَّعد واتَّسر. تقلب الهمزة ألفا متى سكنت وانفتح ما قبلها ، فَتَخْفِيفُها وقلبها جميعا أن تُصَيَّرَها في اللفظ فالتخفيف نحو قولك في (رَأْسْ) : رَاسْ ، وفي(فأْس) : فَاس ، وفي إِقْرَأْ : إِقْرَاء، والقلب قولك : آدم وآمن ، والأصل : أَأْدَمُ و أَأْمن ، فقلبت الهمزة أَلفًا لاجتماع الهمزتين وسكون الثانية وانفتاح ما قبلها [2].

يرى سيبويه أنّه : " أذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا ، وإن كان قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياءً "[3] ، أي إن الهمزة تبدل ألفاً لفتح ما قبلها في مثل : يَأْمن وتبدل واوًا لضمة ما قبلها مثل يُؤْمن وتبدل لكسرة ما قبلها مثل بِئر . ومما يتجلى : أن هذا نوع من الإقلاب ليس لازما وإنما للتخفيف ، لذا يعتبر

[1] ـ ينظر : رضي الدين ، شرح الشافية ، ج3 ، ص 67.
[2] ـ ينظر : ابن الجني ، التصريف الملوكي ، ص 30.
[3] ـ سيبويه ، الكتاب ،ج3 ، ص 543

هذا التخفيف مُطردًا بيد أنّه غير لازم ، أما التقاء همزتين تكون فيهما الثانية ساكنة فالتَخْفِيفُ هنا إبدال لازم لكراهية التقاء الهمزتين في حرف واحد ، نحو آدم ؛ إذ إنّه لا يجوز قول : أَأْدم .

- **قلب الهمزة ياء :**

تقلب الهمزة ياء إذا سكنت ، وانْكسر مَا قَبْلها ، نقول في (ذِئْب) : ذيب ، ﴿ **وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ ، [يوسف ـ 13] . و (بِئْر) : بير ، ﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ** ﴾ ، [الحج ـ 45] ، وَكَذَلِك إِذَا انْفَتَحتْ وانْكَسَرَ مَا قَبْلَهَا ، تَقُول في (بِئَار) : بيار ، قَالَتِ امْرأَة مِنْ العَرَبِ :

أَلَمْ تَرَنَا غَبَّنا مَاؤُنَا سِنِينَ فَظَلْنَا نَكُدُّ البِيَارَا[1]

ويكون هذا القلب للتخفيف لا غير ، وتقلب الهمزة ياء أيضا إن وقعت بعد ياء (فعيل) ونحوه مِمَّا زِدَيتْ فِيهِ لِمَدَّ ، أو بَعْدَ يَاءِ التَّحْقِيرِ ، فتخفيفها أن تُخلَّصَهَا يَاءً ، وذلك نحو قَولُكَ في (نَبِيءٍ) : نَبِيّ. و من أمثلة ما ورد في الذكر الحكيم : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ، [الأنفال ــ 64] . وفي (خَطِيئَةٍ) : خَطِيّة [2] ، ﴿ **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ ، [النساء ـ 112].

وهناك من الباحثين من يرى أنَّ هذا مبالغ فيه ، ويؤدي حتما إلى التعسف ذلك أنَّ كلمة (خطيئة) لم تقلب فيها الهمزة ياء ، بل لا نجد الهمزة في الشيء من تصاريفها مطلقا[3]. وقد أشاروا إلى أنَّ هذا التتبع للمراحل والتغيرات التي تحدث في ظواهر القلب بشكل عام مبالغ فيها كثيرا ، وفيها تكلف من حيث محاولة التماس علة في كل تغيير يحدث عبر مراحل مختلفة ، وهذا ما يؤدي إلى الغموض والتعسر؛ فعلى سبيل المثال في كلمة (خطيئة) على فعيلة ، وجمعها (خطايا) على وزن فعائل ، يتم عبر مراحل الآتية [4] :

---

[1] ـ البيت بلا نسب في البصائر و الذخائر، ج 3 ، ص 87. و يروى : (عزنا) في مكان (غبَّنا) .

[2] ـ ينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص 270 ـ 271 .

[3] ـ ينظر : عبد الصبور شاهين ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص 92 ، والمنهج الصوتي للبنية ، ص 181.

[4] ـ ينظر : كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 110 . و عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي ، ص 180.

1. تجمع خطيئة على خطايء.
2. الياء التي بعد ألف مفاعل مدة زائدة في المفردة ، فتقلب همزة لتصير :خطائِئُ.
3. وقعت الهمزة الأخيرة متطرفة بعد همزة ، فتقلب ياءً لتصير خطايء.
4. تحركت الياء الأخيرة وانفتح ما قبلها ، فتقلب ألفا لتصير : خطاءا.
5. اجتمعت ثلاث ألفات : الألف ، والهمزة ، التي تشبه الألف عندهم ، ثم الألف الأخيرة ،وكرهوا اجتماع ثلاثة أحرف متشابهة ، فتقلب الهمزة ياء لتصير : خطايا .

- **قلب الهمزة واوا :**

يرى سيبويه أنَّ الهمزة تقلب واوا " إن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، وذلك قولك في (تؤدة) : تُودة ، وفي (الجؤن) : جُوَن ، وتقول : غلام وبيك ، إذا أردت : غلام أبيك "[1] ، و كذلك إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها ضمة قلبت واوا ، كقولنا في (مُؤْمن) : مومِن . وفي هذا يقول سيبويه : " وإذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم ، فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، وكذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن : الجُونة والبوس والمومن "[2].
﴿ **وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا** ﴾ ، [الإسراء ـ 19] ، مُؤْمِنٌ تقلب الهمزة الساكنة واوا ويُضم ما قبلها .

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، 543.
[2] ـ نفسه ، ج1 ، ص200.

3) الخفة الصوتية بالحذف

- **حذف الحروف من الأسماء :**
  - **لفظ الجلالة (الله) :**

أصله (الإله) حذفت الهمزة ، وعوضت منها حرف التعويض ، ثم جُعل علماً للذات الخالق لكل شيء ، وهناك رأي آخر ، وهو أنّ أصله " لاه " ثم أدخلت عليه الألـف واللام وفخمت اللام ، إلا ينكسر ما قبلها ، ولا حذف فيه على هذا [1] .

  - **حذف ألف " عمّا " الاستفهامية :**

يـكون ذلك في ضرورة ، أو في موضع جر بالإضافة سواء في موضع رفع أو نصب ، نحو قوله تعالى : ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾ ، [النبأ – 1] . ، يقول أبو حيان : " فالمشهور حذف ألفها ، وأما إثباتها فقيل ضرورة ، وقيل لغة [2].

ذكـر ابن هشام أن : عـلة حذف الألف الفـرق بين الاستفهام والخبر ؛ فـلهذا حذفت في نحو ﴿ **فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا** ﴾ [النازعات ـ 43] ، ﴿ **فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** ﴾[النمل ـ 35]، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾ ، [الصف ـ 2] ، وثـبـتَـتْ فِي : ﴿ **لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُم فيهِ عَذابٌ عَظيمٌ** ﴾ ، [النـور ـ 14] ،﴿ **يُؤمنونَ بِمَا أُنزِلَ إليكَ** ﴾ ، [البقرة ـ 4] ، ﴿ **ما مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص ـ 75] .

وكما لا تُحذَفُ الألِفُ في الخبرِ لا تثبتُ في الاستفهامِ، أما قراءة عكرمة وعيسى عمّا يتساءلون فنادر[3] .

---

[1] ـ سعد الدين التفتازاني الهروي ، المطول في شرح تلخيص المفتاح ، ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د ط ، 1330 هـ ، ص 73.

[2] ـ أبي حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تح : رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1418 هـ ـ 1998 م ، مج 1 ، ص : 249 .

[3] ـ ينظر : ابن هشـام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعـاريب ، المـكـتـبة العـصـرية ، صيـدا ـ بيـروت ، دط ، 1411 هـ ـ 1991 م ، ج1 ، ص 328 ـ 329 .

- **حذف اللام :**

" حذفوا اللام التي هي الواو من (بَنَوٍ) عوَّضوا عنها الهمزة في أوله فقالوا: ابْنٌ، ولما حذفوا الفاء التي هي الواو من (وِعْدٍ) لم يعوِّضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا إِعْدٌ، وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره فقالوا : عِدَه ؛ لأن القياس فيما حُذِفَ منه لامُه أن يُعَوَّض بالهمزة في أوله ، وفيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء في آخره ، والذي يدل على صحة ذلك أنه لا يوجد في كلامهم ما حذف فاؤه وعوِّض بالهمزة في أوله، كما لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه وعُوِّض بالهاء في آخره ، فلما وجدنا في أول "اسم" همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام ، لا محذوف الفاء ؛ لأن حمله على ما له نظير أولى من حمله على ما ليس له نظير ؛ فدلَّ على أنه مشتق من السُّمُوِّ لا من الوَسْم " [1] . وكذلك " إذا كانت اللام مدغمة في مثلها نحو : الليل والذي (إلا ما استثنى) " [2].

- **حذف ياء الاسم المنقوص المجرد من أل والإضافة :**

وذلك في حالتي الرفع والجر وذلك نحو " هذا راعٍ ، ومررت بقاضٍ ، يقول سيبويه : وسألت الخليل عن القاضي في النداء ، فقال : أختار يا قاضي ؛ لأنه ليس بمنوَّن ، كما أختار هذا القاضي . وأما يونس فقال : يا قاضْ ، وقول يونس أقوى ؛ لأنه لـمَا كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء أجدر ؛ لأن النداء موضع حذف ، يحذفون التنوين ويقولون : يا حارِ ، و يا صاحِ ، ويا غلامُ أقبل[3].

---

[1] ـ ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق ، ج 1 ، ص 10. " وأما ما حذفت لامه اعتباطًا ولم يعوض منها شيء فنحو غد، ويد، ودم، وأب، وأخ، وحم، ومنه "سم" عند البصريين الذين يقولون: إن أصله "سمو" فحذفت الواو ولم يعوض منها شيء، وأما ما حذفت لامه اعتباطًا وعوض منها شيء فنحو "اسم" عند البصريين أيضًا؛ فقد حذفت لامه وهو الواو وعوض منها همزة الوصل، ونظيره "ابن" فإن أصله "بنو" فحذفت لامه اعتباطًا وعوض منها همزة الوصل " ، نفسه ، ج1 ، ص 10.

[2] ـ محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في عـلوم القـرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، دت ، ج 1 ، ص 205 .

[3] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 184.

- **حذف الياء من كل منقوص منَّون رفعاً وجراً :**

" نحو قوله تعالى: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه. ومن هذه الكلمات (وأَطِيعُونِ ، واتَّقُونِ ، وَخَافُونِ ، فَارْهبُونِ ، فأَرْسِلُونِ ، فَاعْبُدُونِ) إلا ما استثني ، وكـذلك حذف اليـاء من إبـراهيم "[1].

- **حذف الألف من ياء النداء :**

" نحو (يَا أَيُّها النَّاسُ) ، ومن ها التنبيـه نحو (ها أَنْتُمْ) ومن كـلمة نا إذا وليـها ضميـر نحـو:(أَنْجَيْنَاكُمْ) ومن لفظ الجلالة (الله) ومن كلمة (إِلَه) ومن لفظي (الرَّحْمَنِ وَسُبْحَانَ) وبعد لام نحـو : (خَلائِف) وبين اللامين في نحو : (الكَلالَةِ) ومن كل مثنى نحو : (رَجُلانِ) ومن كل جمع تصحيح لمذكر أو مؤنث نحو : (سَمَّاعُون) ، (المؤْمِنَاتِ) ومن كل جمع على وزن مفاعل وشبهه نحو : (المِسَاجِدِ) ، (والنَّصَارى) ومن كل عدد نحو : (ثَلاثَ) . ومن البسملة ومن أول الأمر من سأل وغير ذلك إلا ما استثنى من هذا كله " [2].

- **حذف الواو :**

" إذا وقعت مع واو أخرى في نحو : (**لا يَسْتَوُنَ ، فَأْوُا إلى الكَهْف**) "[3] .

والحذف بابه واسع لا يمكن الإحاطة بكل جوانبه ، ما تم ذكره كان من باب التمثيل لا من باب الحصر

[1] ـ ينظر : محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 205 .
[2] ـ نفسه ، ج 1 ، ص 205 .
[3] ـ نفسه ، ج 1 ، ص 205 .

4) الخفة الصوتية بالإدغام :

الإدغام يرتبط ارتباطا وثيقاً بثقل تماثل الحرفين ، حيث يعتبر آلية من الآليات الإجرائية للتخفيف من هذا التماثل الثقيل ؛ لأن " اجتماع مثلين متحركين من غير مانع من الإدغام في غاية الثقل "[1] . واجتماع الأثقال مكروه عند النحاة والناطقين [2]، فعندما ثقل التقاء المتجانسين (المتماثلين) على ألسنتهم عمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة [3] .

" إذا كانت فاء ما كان على وزن : تفاعل ، تفعل ، وتفعلل ، ثاء ، أو دالا ، أو ذالا ، أو زايا ، أو صادا ، أو ضادا ، أو طاء ، أو ظاء ، جاز إبدال التاء المبدوء بها الفعل حرفاً من جنس ما بعدها ، فيجتمع في أول الكلمة حرفان متجانسان . حيث يتبع هذا الإبدال عملان آخران ، الأول : تسكين الحرف الأول من الحرفين المتجانسين ، وإدغامه في الثاني ، والثاني : اجتلاب همزة وصل في أول الفعل للتوصل إلى النطق بالحرف الساكن بعدها ؛ لأنه يتعذر الابتداء بالساكن " [4] .

يتحقق الثقل في هذا الموضع أكثر من تحققه في الصوتين المثلين و يقصد بتحقق الثقل تأكده وتثبته ، مما دعا إلى ذلك شيئان هما [5] :

1. اختلاف صفة الصوتين ، بحيث يستدعي توحدهما .
2. اختلافهما قوةً وضعفاً ، وتأثير أحدهما في الآخر اعتماداً على قوة الصوت وضعفه .

هذان الشيئان يستوجبان حدوث تفاعل صوتي يحقق الانسجام بين الصوتين والشرط الأساس لإحداث هذا التفاعل هو اختلاف صفة الصوتين مما يحقق نظرية الموقع الأقوى في توجيه الإدغام بحيث

---

[1] ـ شرح الشافية ، ص 66.

[2] ـ ينظر : المقتضب ج1 ، ص 197 . والخصائص ، ج2 ، 139. ، الأشباه والنظائر ، ج1 ، ص 180.

[3] ـ شرح المفصل ، ج10 ، ص 121.

[4] ـ ياسين الحافظ ، اتحاف الطرف في علم الصرف ، دار العصماء ، سوريا ، دط ، 1996 م ، ص 219.

[5] ـ عبد الله محمد زين بن شهاب ، ظاهرة التخفيف في اللغة العربية ، ، ص 202 .

يسيطر أحد الصوتين على آخر ، إما سيطرة تقدمية أو رجعية ، وهذا لا يحدث إلا بعد حصول الإبدال في هذا الموضوع شرط الإدغام [1].

- **إدغام التاء في الدال :**

إذا جاءت الدال ساكنة قبل التاء سمعنا فيها ضعفاً يكاد يدنيها من التاء في الهمس نحو رددت ، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح بمقارنة صوت الدال الأولى بالثانية عند النطق ، حيث قلبت التاء دالا اختيارا للصوت المجهور فقالو ود وتد [2] .

وفي ذلك قال سيبويه : " التاء والدال سواء ، كل واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تصير التاء دالا والدال تاء ، لأنهما من موضع واحد ، وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الهمس والجهر" [3].

ومن أمثلة ما ورد في ذلك في الذكر الحكيـم قول الله جل في علاه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** ﴾ [المدثر ـ 1] ، المدثر أصلها : المتدثر أبدلت التاء دالا بعد تسكينها ومن ثم أدغمتا .

حيث إن التاء والطاء والدال من مخرج واحد وهو طرف اللسان إلا أن التاء ، مهموسة بينما الدال والطاء مجهورتان [4] .

---

[1] ـ عبد الله محمد زين بن شهاب ، ظاهرة التخفيف في اللغة العربية ، ص 202 .

[2] ـ ينظر : حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات (234) ، دط ، 1980م ، ص 173 .

[3] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 461.

[4] ـ ينظر : نفسه ، ج 4 ، ص 461.

3. أثر الخفة الصوتية في تصريف الأفعال :

- **الإبدال اللغوي (غير المطّرد)**
  - **إبدال الهمزة من الألف :**

فأما إبدالها من الألف : فَنَحُو مَا حَكَى أَبو العَباسِ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي زَيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ بْنَ عُبَيْدٍ يَقْرَأُ : ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ** ﴾ ، [الرحمن ـ 39] ، فَظَنَنْتُه قَدْ لَحَنَ حَتَّى سَمِعْتُ العرب تَقُولُ : (شَأَبَّة) ، و(دَأَبَّة) . قَالَ أَبو العَبَّاسِ : فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ : أَتَقيسُ ذَلِك ؟ قَالَ : لا ، ولا أَقْبَلُهُ . وقال آخر :

وبَعدَ انتِهاضِ الشَّيْب في كلِّ جانبٍ على لِمَّتِي حتى اشْعَأَلَّ بَهِيمُها

يُرِيدُ (اشتعالَّ) مِنْ قَولِهِ تَعَالَى : ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾ [مريم ـ 4] ، فَهَذَا لا هَمْزَ فِيهِ [1].

- **إبدال الألف عَنِ اليَاءِ و الوَاو وَ هُمَا أَصْلانِ :**

أَمّا إِبْدَالُ الأَلِفِ عَنِ اليَاءِ وَ الوَاوِ وهُمَا أَصْلانِ ، فَنَحْوُ قَوْلِـكَ فِي (يَيْأَسُ) : (يَاءَس) ، و فِي (يَوْجَلُ) : (يَاجَلُ) ، وَنَحْوُ قَوْلِكَ : (قَامَ) ، و (سار) ، لِقَوْلِكَ : (قَوْمَةٌ) و (السَّيْرُ) ، فَهَذَا حُكْمُ اليَاءِ والوَاوِ مَتَى تَحرَّكَتا وانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُمَا قُلِبَتَا أَلِفًا [2]، وقد ورد في القرآن الكريم الفعل "سار" والفعل " قال " ، قال الله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** ﴾ ، [القصص ـ 29].

---

[1] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ، ص93.

[2] ـ نفسه ، ج 2 ، ص 208 .

- **إبدال الياء من اللام :**

" وهُوَ فِي قَوْلِهِمْ : (أَمْلَيْتُ الكِتَابَ) إِنَّما أَصْلُهُ : (أَمْلَلْتُ) فَأُبْدِلَتِ اللامُ الآخِرَةُ يـاَءً هَرَبـاً مِنَ التَّـضْعِيـفِ ، وَقَدْ جَـاءَ القرآنُ بِاللُّغَتَيْـن جَمِيعاً [1]، قَـالَ تَعَالى : ﴿ **فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴾ ، [الفرقان ـ 5] وَقَالَ عزَّ اسْمُهُ : ﴿ **وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ** ﴾ ، [البقرة ـ 282] .

- **إبدال الهَاءِ من الهَمْزَةِ :**

" وقَرَأَ بَعْضُهُم : ﴿ **طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى** ﴾[2] ، [طه ـ 2] ، بِتَسْكِينِ الهاءِ ، وَقالُوا أَرَادا (طَأَ الأَرْضَ بِقَدَمَيْكَ جَمِيعًا) لِأَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَرْفَعُ إِحدى رِجْلَيْهِ فِي صَلاتِهِ ، فالهاءُ عَلى هَذا بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةِ (طَأْ) "[3]، "وأَمَّا إِبْدَالُ الهَاءِ مِنَ الهَمْزَةِ الزَّائِدَةِ فَقَوْلُهُمْ فِي (أَرَقْتُ) : (هرَقْتُ) ، وَ فِي (أَنَرْتُ الثَّوْبَ) : (هَنَرْتُهُ) ، وَفِي (أَرَحْتُ الدَّابَّةَ) : (هَرَحْتُهَا) "[4].

- **إبدال الميم مِنَ النُّونِ :**

" وأَمَّا إِبْدَالُ الميم مِنَ النُّونِ فإِنَّ كُلَّ نُونٍ سَاكِنَةٍ وَقَعَتْ قَبْلَ البَاءِ قُلبَت فِي اللَّفْظِ مِيمًا "[5] ، ويَتَوَضَّحُ ذلك في قَوْلِ الله تَعَالى : ﴿ **إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا** ﴾ ، [الشمس ـ 12] ، حَيْثُ تُلْفَظُ النُّوْنُ مِيْماً فِي انْبَعَثَ .

---

[1] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ، ص287 .

[2] ـ قراءة الحسن وعكرمة وأبي حنيفة . ينظر : البحر المحيط ، ج 6 ، 164 ، نقلا عن : ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 2 ، ص 105.

[3] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج2 ، 105 .

[4] ـ نفسه ، ج 2 ، ص 106 .

[5] ـ نفسه ، ج1 ، ص 384.

- **إبدال الطاء :**

أبدلت الطاء من تاء (فعلت) في بعض اللهجات ، وهو غير لازم . يقول سيبويه : " وقد أبدلت من التاء في (فعلت) إذا كانت بعدها هذه الحروف ، وهي لغة تميم ، قالوا : فَحَصْط وحُصْط ، يريدون فحصت وحصت " [1] . يقول الشاعر :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ خَبَطَّ بِنِعْمةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبٌ[2]

" يرى ابن جني أنّهُ أَرَادَ (خَبَطْتَ) ، ولَوْ قَالَ (خَبَتَّ) لَكَانَ أَقْيَسَ اللُّغَتَيْنِ ، وذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ التّاَءَ لَيْسَتْ مُتَّصِلَةً بِما قَبْلَها اتِّصالَ تـاءِ (افْتَعَلَ) بِمِثَالها الَّذِي هِيَ فِيهِ ، ولَكِنَّهُ شَبَّهَ تَاءَ (خَبَطْتَ) بِتـاَءِ (افْتَعَل) مِنْ حَيْثُ أَذْكُرُهُ لَكَ ، فَقَلَبَهَا طَاءً لِوقوعِ الطَّاءِ قَبْلَهَا كَقَولِكَ : (اطلع) ، و(اطرد) ، وعلَى هذَا قَالُوا : (فَحَصْطُ بِرِجْلِي) كَمَا قَالُوا : (اصْطَبَر) " [3]

- **إبدال الدال :**

تبدل الدال من التاء إذا كانت فاء افتعل (زايا) ، وذلك نحو : ازدارا ، كقول ذي الرمة في بعض أخباره : (هل عندك من ناقة نزدار عليها ميّاً) . وأصل هذا كله : ازتار : ولما كانت الزاي مجهورة والتاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر ، قرّبوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف موضعها ، وهي الدال ، فقالوا ازدار [4].

يقول سيبويه : " وأَمَّا الدال فتبدل من التاء في افتعل ، إذا كانت بعد الزاي ازدجر ، ونحوها " [5] .

---

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 439.

[2] ـ البيت لعَلْقَمَة بن عَبَدة في " لسان العرب " ، ج 1 ، ص 292 ، و " شرح شافية ابن حاجب " ، ج 4 ، 289.

[3] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج1 ، ص216 .

[4] ـ ينظر ، نفسه ، ج1 ، ص 191. وأيضا ينظر : التصريف الملوكي ، ص 44.

[5] ـ سبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 420.

وقد ورد في قول الله عز وجل : ﴿ **وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا** ﴾ ، [هود ـ 31] ، " الأصل في تزدري تزتري ، ولكن التاء تُبدل بعد الزاي دالاً ، لأن الزاي مجهورة والدال مهموسة ، فأُبدل من التاء حرف مجهور من مخرجها "[1] .

- **الإبدال الصرفي (المطّرد) :**
  - **إبدال الواو و الياء تاء :**

" تبدل الواو و الياء تاء إن وقعا فاء في افتعال "[2] ، وقد ورد على نوعين أحدهما مقيس والآخر غير مقيس سبق ذكره .

" فأَمَّا مَا تَقيسُ عَلَيهِ لِكَـثْـرَتِـهِ ف (افْتَعَلَ) ومَا تَصرَّفَ مِنْهُ إذا كانت فاؤهُ واواً ، فَإِنَّ واوهُ تقلَبُ تَاءً ، وَتُدْغَمُ في تَاءِ افْتَعَلَ الَّتي بَعْدَهَا ، وذَلِكَ نحُو : (اتَّزن) أصلُهُ : (اوْتَزَنَ) فَقُلِبَتِ الواوُ تاءً، وأُدْغِمَتْ في تاءِ (افْتَعَلَ) فَصَارَ (اتّزَنَ) "[3]. " ومِثْلُهُ : (اتَّعَدَ) ، قالَ الأعْشَى :

فإنْ تَتَّعِدْني أتّعِدْكَ بِمِثْلِهَا وَسَوفَ أزِيدُ البَاقِياتِ القَوارِصَا[4]

والعِلَّة فِي قَلْبِ الواوِ في هذَا المَوْضِعِ تـاءً ، أَنَّهُم لَو لَمْ يَقْلِبوهَا تـاءً لَوَجَبَ أنْ يَقْلِـبوهَا إذَا انْكَسَرَ مَـا قَبْلَها يَاءً ، فَيَقُلُوا : (اِتَزنَ) ، (ايتَعَد) ، فَإِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهَا رُدَّتْ إِلَى الوَاوِ ، فَـقَالُوا : (مُوتَعِد) ، و (مُوتَزِنُ) ، وإذَا انْفَتَحَ ما قَبْلَهَا قُلِبَتْ أَلفًا فَقَالُوا : (يَاتعِدُ) ، و (يَاتَزِنُ) ، فَلَمَّا كَانُوا ـ لَوْ لَمْ

[1] ـ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : خليل محي الدين الميس ، دار الفكر ، ط1 ، 2008 م ، مج 5 ، ج 9 ، ص 17.

[2] ـ عبد الله بن يوسف النحوي المصري الأنصاري ، نزهة الطرف في علم الصرف ، تح : أحمد هريدي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1990م ، ص 155.

[3] ـ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 161. و ينظر : يعيش بن علي يعيش الأسدي ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط1 ، المكتبة العربية ، حلب ــ سوريا ، 1973 م ، ص 293 ــ 294 .

[4] ـ القارِصةُ : الكلمة المؤذية ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج 11 ، مادة (ق ر ص) ، ص 98.

يَقْلِبُوها تَاءً ــ صَائِرِينَ مِنْ قَلْبِهَا مرَّةً ياءً ، ومرَّةً ألفاً ، ومرَّةً واواً ــ إلَى مَا أَرَيْنَاهُ ــ أَرَادُوا أَنْ يَقْلِبوهَا حَرْفًا جَلْدًا تَتَغَيَّرُ أَحْوالُ مَا قَبْلَهُ وَهُوَ بَاقٍ بِحَالِهِ ، وَكَانَتِ التَّاءُ قَرِيبَةَ المخْرَجِ مِنَ الواو ؛ لأنَّها مِنْ أُصولِ الثَّنَـايَا ، والواوُ مِنْ الشَّفَةِ ، فأَبدَلُوها تاءً وأدغمُوهَا في لفظِ مَا بَعْدَهَا وهُو التَّـاءُ ؛ فقالوا : (اتَّعدَ) ، و(اتَّزَنَ) "[1] .

" وقَدْ فَعَلُوا هـذا أيضًـا في اليـاءِ وأَجـرَوْها مَجْرى الواوِ ، فقـالوا في (افْتَعَلَ) مِنَ اليُـبْسِ ، و اليُـسْرِ: (اتَّبَسَ) ، و (اتَّسَرَ) ؛ وذَلِكَ لأَنَّـهُمْ كَـرِهُوا انْـقِلابَهَا واوً متَى انْـضمَّ مَا قَبْـلَها في نَحوِ : (مُتَبِس) ، و (ألفاً) في : (يَاتَبِسُ) ، فَأَجْرَوْهَا مَجْرَى الواوِ ؛ فَقَالُوا : (اتَّبَسَ) و (اتَّسَرَ)" [2] ، والأصل: ميتسر و ميتبس ، لأنهما من اليسر واليبس [3].

ومما وَرَدَ فِي ذِّكْرِ الحكيم : ﴿ **وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** ﴾ ، [الانشقاق – 18] ، مما يلاحظ أنّ فاء افتعل حينما كانت واوا أبدلت تاء ومن ثم أدغمت التاء في تـاء الافتعال ، فكلمة اتسق أصلها : اوتسق ، حيث أبدلت الواو تاء ومن ثم أدغمت في التاء ، ومما يتجلى هنا أن علة الإبدال صوتية وصرفية في آن واحد ، فالعلة الصوتية متمثلة في قرب المخرج بين التاء والواو من جهة لكون التاء من أصول الثنايا فيما الواو من الشفة ، ومن جهة أخرى عسر النطق لاختلاف الصفة بينهما والتاء مهموسة بينما الواو والياء مجهورتان ، "ومعنى الفعل اتّسقَ تَعَلّقَ بِتكامُل واستواء القمر واستدارته وتكامُل نوره وهو بَدْرٌ ، أي تحوُّلُه من حالة عدمِ الاكتمال إلى حالة الاكتمال بِأَمْرٍ مِنَ الله ، فقد وَسَقه الله فاتسق أيّ صَارَ مُتَسِقًا "[4].

[1] ــ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 162.

[2] ــ ابن الجني أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، ج 1 ، ص 162.

[3] ــ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 239 . و المبرد ، المقتضب ، ج1 ، ص 201.

[4] ــ خيرة غريبي ، وظائف الصيغ الزائدة في القرآن الكريم ، (دكتوراه) ، جامعة الجزائر ــ 2 ــ ، 2014 م ــ 2015 م ، ص 283.

"ومن ذلك قول أبي عثمان المازني في التصريف : (اعلم أن افتعل ومفتعلا ، وكل ما تصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو أو ياء ، فأكثر العرب ـ وهي اللغة المشهورة الشائعة ـ يبدلون مكان الواو و الياء تاء ثم يدغمونها في التاء التي بعدها ، وذلك من قولهم اتزن ويتزن فهو متزن " [1]. "

ومن العرب من لا يبدل الواو أو الياء فيما سبق تاء ، وإنما يجريهما على القلب ، فيقول : ايتصل ، ياتصل ، موتصل ، وايتسر ، ياتسر ، موتسر " [2] .

- **إبدال التاء طاء في صيغة افتعل :**

إذا كانت فَاءُ افْتَعَلَ صاداً أو ضَاداً أو طَاءً أو ظَاءً [3] ، " قُلِبَتْ تَاؤُهُ طَاءً ، وَذَلكَ في افْتَعَلَ " [4] ، وَذَلِكَ قَوْلُك مِنَ الصَّبرِ : (اصْطَبَرَ) ، وأَصلُ هَذاَ كُلِّه : (اصتبَرَ) ، وَلَـكِنَّهُم لَمَّا رَأَوُا التَّـاءَ بعد هَذِهِ الأَحْرُفِ ـ والتّاءُ مَهْموسةٌ ، وهَذِهِ الأحْرُفُ مُطْبَقَةٌ ، والتَّاءُ مُخْفَتةٌ ـ قَرَّبُوهَا مِنْ لَفْظِ الصّادِ بأنْ قَلَبُوهَا إلى أَقْرَبِ الحُروفِ مِنْهُنَّ ، وهُو الطَّاءُ ؛ لأن الطّاءَ أُخْتُ التَّاء فِي المخْرَجِ ، وأُختُ حروف الإطباق والاستِعْلاءِ ، وقَلَبوهَا مَعَ الطَّاءِ طَاءً أيْضاً لِتُوافِقَهَا فِي الجَهرِ و الاسْتِعْلَاءِ ، ولِيكُونَ الصّوْتُ مُتَّفِقاً ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ التَّاءَ إلى لَفْظِ مَا قَبْلهَا فَيَقُولُ : (اصَّبَرَ) ، (مُصَّبِر) [5] ، ومما ورد في الذكر الحكيم : ﴿ **إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ** ﴾ ، [القمر ـ 27] ، اصطبر: أصلها اصتبر وجب إبدال تاء الافتعال طاءَ لوقوعها بعد الصاد .

---

[1] ـ ابن جني أبو الفتح عثمان ، المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ،تح : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1954 م ، ج1 ، ص 222 .

[2] ـ شعبان صلاح ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 1983 م ، ص 83 .

[3] ـ الصاد و ضاد و طاء و ظاء : تسمى حروف الإطباق ، وذلك لانطباق اللسان عند النطق بها بأعلى الحنك . ينظر : شرح المفصل ، ج 10 ، ص 46 .

[4] ـ ابـن جني ، التـصريـف المـلوكي ، مؤسسـة الكـتـب الثـقافية ، تح : عـرفـان مطرجي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1426 هـ ـ 2005 م ، ص 43.

[5] ـ ينظر : ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، ج1 ، ص 214.

" حيث إن هذا الإبدال مما وجب ولزم ، حتى صار الأصل فيه مرفوضًا ، لا يتكلم به البته "[1] ، ويرى ابن جني في هذا الشأن أنّه : لا يـقال في (اصطبر : اصتبر) ، وإن كان هذا هو الأصل والعلة في أنه لم ينطبق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الفاء أحد حروف الإطباق ؛ أنهم أرادوا تجنيس الصوت ، وأن يكون العمل من وجه بتقريب حرف من حرف كما قالو في (مصدر : مزدر) فأبدلوا من الصاد ــ وهي مهموسة ــ من مخرجها يَقْرُب من الدال وهو الزاي لتوافقها في الجهر[2] .

[1] ـ يعيش بن علي بن يعيش الأسدي ، شرح الملوكي في التصريف ، ص 316 .

[2] ـ ينظر : ابن جني ، المنصف ، ج 2 ، ص 324 ـ 325

الخفة الصوتية بالإعلال في الأفعال :

1. الإعلال بالقلب :

- **قلب الهمزة :**
  - **قلب الهمزة ألفا :**

رد تخفيف الهمزة المفتوحة المتحرك ما قبلها في بعض القراءات القرآنية ، بإبدالها حرفا من جنس حركة ما قبلها . ومن ذلك قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر في قول الله عز وجل : ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [المعارج / 1] ، (سَالَ)[1] بإبدال الهمزة ألفا لفتحة ما قبلها [2] ،

بناءً على ما أكده التحليل الصوتي ، يرى بعض الباحثين : أنَّ الهمزتين المتواليتين في كلمة واحدة إذا كانت الثانية ساكنة والأولى متحركة بالحركات الثلاث لا تقلب الهمزة الثانية حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، بل إن الناطق يسقط الهمزة في جميع حالاتها ، ويعوّض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها ، فتتحول حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة (إِيمان ــ إِأْمَان) ، وقد أشاروا أنَّ تعويض الهمزة لم يكن إلا بحركة قصيرة (فتحة أو كسرة أو ضمة) ، وفسروا هذا أنّه مجرد تعويض للموقع للحفاظ على الإيقاع ، الذي يُعدُ جوهر عمليات التصريف للبنية العربية [3] ، أو بمعنى آخر : أنَّ الهمزة سقطت وعُوِّض عنها بإطالة صوت اللين قبلها[4] .

---

[1] ــ سال في هذه الآية قال عنها ابن عباس : أنها واد في جهنم ، وقيل السيلان ، والفه مبدله من الياء ، ينظر : الزمخشري ، الكشاف ، ج4 ، ص 156.

[2] ــ محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، تح : علي محمد ضباع ، دار الكتب العلمية ، دط ، دت ، مج2 ، ص390.

[3] ــ ينظر : عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص 182 ، 183 .

[4] ــ ينظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 90.

- **قلب حروف العلة :**
  - **قلب الياء والواو الفا :**

متى تحركت الياء والواو انفَتَح ما قبلها ألفاً نحو قال وباَع ، وأصلهما : قَوَلَ وبَيَعَ وكذلك : طال وخاف وهاب ، والأصل : طَوُلَ وخَوِفَ وَهَيِبَ ، فقلبتا ألفين [1]. ويعتقد بعض الباحثين أنَّ مسألة قلب الياء والواو ألفا من أعقد مسائل القلب ، وفسروا (قُل) بأنَّ أصلها : (قُول) ،قلبت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، فحذفت همزة الوصل ،فصارت (قُول) ، ثم حذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين ، وهكذا . والبعض الآخر يرون أن هذه الطريقة في تفسير ظواهر الإعلال تؤدي إلى الغموض [2].

  - **قلب الواو ياء :**

تقلب الواو ياء إذا وقعت الكسرة قبل الواو ، مثل رَضيَ ، والأصل رَضِوَ ، ولا مانع إن كان بينهما ساكن ، لأن الساكن لضَعفه لم يُعتدَّ فاصِلاً ، فصارت الكسرة كأنها قد باَشَرتِ الواو [3].

2. الإعلال بالنقل و بالتسكين :

تنتقل حركة حرف العلة المتحركة إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وقد يبقى حرف العلة على صورته مجردا من الحركة ، كيقول ويبيع ، أصلهما : يَقْوُل كينصر ، ويبيع كيضرب ، أو بقلب حرف آخر وهو موضوع الإعلال بالقلب[4] .

---

[1] ــ ابن جني ، التصريف الملوكي ، ص 29.

[2] ــ كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ص 110.

[3] ــ سفيان بوزناق ، ظاهرة الإبدال والإعلال في ضوء مراجعات الدرس الصوتي العربي الحديث ، (ماجستير) ، جامعة عمار الثليجي الأغواط ، دت ، ص 109.

[4] ــ عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف، القاهرة ــ مصر ، ط 7 ، دت ، ج 4 ، ص 794 . وأحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ،ص 122.

3. الإعلال بالحذف :

الحذف يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه من الكلمة [1] .مثل الفعل الثلاثي المثال وَعَدَ ، نقول في المضارع (يعد) ، حذفت الواو ، لأن الأصل (يَوْعِدُ) . وهو نوعان : قياسي وسماعي.

فالقياسي : هو ما كان لعلة تصريفية سوى التخفيف ، كالاستثقال والتقاء الساكنين ، وهذا الحذف يجري في أصول الفعل الثلاثة ، فقد تحذف فاء الفعل ، نحو: وعد يعد عدة ، وقد تحذف عينه ، نحو لم يقُمْ وقُم ، وقد تحذف لام الفعل ، نحو : يدعون ويرمون [2].

والسماعي : وهو ما ليس لعلة تصريفية ، ويقال له الحذف الاعتباطي ، ما حذف للتخفيف ، ولا يسوغ قياسه ، من ذلك حذف التاء من (اسطاع) ، والأصل : استطاع [3] .

[1] ـ زين كامل الخويسكي ، الصرف العربي صياغة جديدة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ـ مصر 1988 م ، ص 166.

[2] ـ رضي الدين الاستراباذي ، شرح الشافية ، ج3 ، 292.

[3] ـ ينظر : نفسه ، ج3 ، 292 ، و أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 123.

- **حذف الحروف من الأفعال :**
  - **حذف حروف العلة في الفواصل القرآنية :**

نحو قوله تعالى :

﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾ ، [الرعد ـ 9]

﴿ **وَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ** ﴾ ، [غافر ـ 32]

﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** ﴾ ، [الفجر ـ 4]

  - **حذف حروف العلة في القوافي :**

نحو قول الشاعر :

وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خُلِقْتُ وَبَعْضُ القَوْمِ يُخْلَقُ ثُمَّ لَا يَفِرْ

يقول سيبويه : " إثبات الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فعل لا يدخله التنوين "[1] .

ومنه قول النبي صل : " نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدَاً وَطَهورَاً ، وَأَيَّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْه الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ " [2]

  - **حذف الواو :**

إذا وقعت مع واو أخرى في نحو : ﴿ **لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ** ﴾ ، [التوبة ـ 19] ،

وقول الله تعالى : ﴿ **فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ** ﴾ ، [الكهف ـ 16] ،

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 185.

[2] ـ جامع الأصول ، ج 8 ، ص 528 ، رقم الحديث : 6329.

وأيضا تحذف الواو من هذه الأفعال الأربعة : قال الله تعالى :

﴿ **وَيَدْعُ الْإِنسَانُ** ﴾ ، [الإسراء ـ 11] .

﴿ **وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ** ﴾ ، [الشورى ـ 24] .

﴿ **يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ** ﴾، [القمر ـ 6] .

﴿ **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** ﴾، [العلق ـ 18].

- **حذف تاء المضارع :**

" إذا التقت مع تاء أخرى في أوله ، ويتم ذلك في ثلاث صيغ هي تفعَّل وتفاعل وتفعلل مثل : تتقدم ، وتتشارك ، وتتبختر ، تصبح بعد حذف التاء ، تقدم ، تشارك ، تبختر " [1]، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى** ﴾ ، [عبس ـ 6] ، وأصلها : تتصدى ، وكذلك ، ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ ، [الملك ـ 8]. وقول النبي ﷺ " لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا " [2] . فالأفعال (تباغضوا ، تناجشوا ، تحاسدوا) محذوفة التاء، والأصل : (تتباغضوا ، تتناجشوا ، تتحاسدوا) .

- **حذف همزة " أفعل " من المضارع ومشتقاته :**

وذلك مثل : أكرم يُكرِمُ مُكْرِمُ وذلك تخفيفاً من قولنا : يؤكرم و أُأَكْرم قال الأشموني : " ولا يجوز إثبات هذه الهمزة على الأصل إلا في الضرورة أو في كلمة مستندرة "[3] ، واستدل بقول الراجز : " فإنَّه أَهلٌ لِأَنْ يُؤَكْرِمَا " [4] ، ومنه قول النبي " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاس " [5] . حذفت الهمزة من (مروا) .

---

[1] ـ أحمد عفيفي ، ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص 219 .

[2] ـ مسند الامام أحمد ، ج 3 ، رقم الحديث : 1785 ، ص 304.

[3] ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج 4 ، ص 343.

[4] ـ بلا نسبة في الخصائص ، ج1 ، ص 139 ، و شرح شافية ابن حاجب ، ج1 ، ص 193.

[5] ـ مسند الإمام أحمد ، ج 3 ، رقم الحديث : 1785 ، ص 304 .

- **الخفة الصوتية بالإدغام :**

○ **إدغام التاء في الطاء :**

التاء والطاء من مخرج واحد ، إلا أن الطاء مجهورة فيما التاء مهموسة ، فإذا جاورت الطاء الساكنة التاء سمعناها في النطق طاء مجهورة يشوبها ضعف يدنيها من التاء المهموسة ، لذلك وجب إبدال التاء طاء وإدغامها في الطاء [1] . ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ** ﴾ ، [النمل ـ 47]

اطَّيرنا أصلها : تطيرنا حيث أبدلت التاء طاء ، ومن ثم أدغمت بعد تسكينها بالطاء واجتلبت همزة وصل في أول الفعل للتوصل إلى النطق بالساكن فأصبحت : اطّيرنا .

يظهر مما سبق أن الادغام يكون في الحروف المتقاربة في المخرج ، أو في الصفة ؛ حيث إن السبب في الإدغام هنا الاتحاد في المخرج وهو طرف اللسان .

○ **إدغام التاء في الصاد :**

تدغم التاء في الصاد جوازاً لقرب المخرجين ؛ لأنهما من الثنايا وطرف اللسان ، وكلتاهما مهموستان [2] ، فكون الصاد من حروف الاستعلاء بينما التاء من حروف الاستفال ، والإدغام ينقل الحرف الضعيف إلى حرف هو أقوى منه لذلك أدغمت التاء في الصاد . ومن ذلك قول الله عز وجل ﴿ **مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ** ﴾ ، [يس ـ 49]

يخصمون أصلها : يختصمون ، أدغمت التاء بعد تسكينها بالصاد ، حيث وضحنا سبب الإدغام فيما سبق ذكره .

[1] ـ ينظر : حسام سعيد النعيمي ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني ، ص 171 ، 172 .

[2] ـ ينظر : سيبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 461 ، 462 .

4. الخفة الصوتية في الدراسات الحاسوبية :

نماذج من الخفة الصوتية :

لدينا في صيغة افتعل : كلما جاورت التاء في صيغة الافتعال بالحروف المطبقة التي تأتي قبلها ، تتأثر وبالتالي يحدث فيها تغييراً ، إذ تقلب التاء وتتخلى عن صفاتها (الهمس ، الترقيق) ، لتحاذي الصوت الذي قبلها وتصبح مطبقة مستعلية ، استجابة لقواعد ا لسهولة والخفة ، فبعد أن جاورت الحروف المطبقة تخلت عن صفاتها (الهمس ، الترقيق) لكي تتناسب مع الحروف المطبقة .

نماذج :

1. تجاور الصاد مع التاء :

الفعل " صبر " بعد أن تدخل عليه تاء الافتعال يصبح اصتبر ، إلا أن اللسان يجد صعوبة في الانتقال من الصاد إلى التاء ، فالحرفان من مخرجين متقاربين والأول رخو والثاني شديد .

قـال الله تعال ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ ، [مريم / 65] ، فتتحول التاء إلى نظيرتها المطبقة المستعلية فتصبح طاء ، حينها يمكن الجمع بين الصاد والطاء المشتركتين في صفتي الإطباق و الاستعلاء والنطق بهما في الكلمة الواحدة وتكتب على الشكل اصطبر .

ص + ت ⇦ ص + ط (ت = ط) صبر ⇦ اصتبر ⇦ اصطبر

2. تجاور الطاء مع التاء :

الفعل طلع في صيغة الافتعال يكون اطتلع ، " فالناطق لهذه الصيغة يجد من الصعب على أعضاء نطقه أن تحقق صامتين متتاليين ، أحدهما مطبق والثاني منفتح ، فتتحول التاء إلى نظيرها المطبق الطاء "[1] ، فتصبح الكلمة اطْطَلع ثم تحدث تأثيرات أخرى بين الطاء الساكنة والطاء المتحركة فندغم الأولى في الثانية وننطق بهما طاءً مشددة ، اطّلع . قال الله تعالى : ﴿ **فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴾ ، [الصافات / 55] . فكلمة اطّلع جاءت من الفعل طَلَع في صيغة افتعل التي تحولت فيه التاء تحت تأثير الطاء إلى طاء ، والتقت طاء ساكنة مع طاء متحركة ، فأدغمتا .

قال الله تعالى : ﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ** ﴾ ، [غافر / 37] .

كلمة أطّلِع التي جاءت من الفعل طلع المحولة ، بعد أن دخلت عليها تاء الافتعال توالى فيها صوتان " الأول منهما مجهور والثاني مهموس ، فتأثر الثاني بالأول وانقلب إلى صوت مجهور أيضا ليجتمع صوتان مجهوران "[2] .

ط + ت ⟸ طْ + طَ ⟸ طَّ [ت = ط]

طلع ⟸ اطتلع ⟸ اطْطَلع ⟸ اطَّلع

[1] ـ جيلالي بن يشو ، بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والمخالفة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 2007 ، ص 126 .

[2] ـ نفسه ، ص 109.

3. تجاور الضاد مع التاء :

ضرب ← اضترب ← اضطرب " فنطق التاء طاء أدى إلى انسجام حركة اللسان وارتفاعه رفعة واحدة في قاع الفم ، وبهذا ناسبت الطاء في الاستعلاء "[1]

ض + ت ⇦ ض + ط [ت = ط] ضرب ⇦ اضترب ⇦ اضطرب

4. تجاور الظاء مع التاء :

لما كانت الظاء مطبقة و التاء منفتحة ، و كانت الطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت الظاء في الإطباق ، وحينما اقتربت بعض الصوت من بعض فقد استبدلت التاء بأشبه الحروف من موضعها و هي الطاء ، و من ثُّم التقت الظاء الساكنة مع الظاء المتحركة فأدغمتا .

ظلم ← اظتلم ← اظطلم ← اظّلم

ظ + ت ⇦ ظْ + ظَ ⇦ ظَّ [ت = ظ]

ظلم ⇦ اظتلم ⇦ اظطلم ⇦ اظَّلم

[1] ـ بحري نوارة ، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010 ، ص 181.

التحليل الصوتي :

التحليل الصوتي للنماذج السابق ذكرها :

صَبَرَ: ص / ـَ / ب / ـَ / ر / ـَ ← **اصْتَبَرَ** : ا / ص / ت / ـَ / ب / ـَ / ر / ـَ

← **اصْطَبَرَ**: ا / ص / ط / ـَ / ب / ـَ / ر / ـَ

طَلَعَ : ط / ـَ / ل / ـَ / ع / ـَ ← **اطْتَلَعَ** : ا / ط / ت / ـَ / ل / ـَ / ع / ـ

← **اطْطَلَعَ** : ا / ط / ط / ـَ / ل / ـَ / ع / ـَ

ضَرَبَ : ض / ـَ / ر / ـَ / ب / ـَ ← **اضْتَرَبَ** : ا / ض / ت / ـَ / ر / ـَ / ب / ـ

← **اضْطَرَبَ** : ا / ض / ط / ـَ / ر/ ـَ / ب / ـَ

ظَلَمَ : ظ / ـَ / ل / ـَ / م / ـَ ← **اظْتَلَمَ** : ا / ظ / ت / ـَ / ل / ـَ / م / ـ

← **اظْطَلَمَ** : ا / ظ / ط / ـَ / ل / ـَ / م / ـَ

إمكانية دراسة نماذج من الخفَّة الصوتية في الدراسات الحاسوبية و في هذا يرى الدكتور دادون مسعود " أنّه يمكن التعرف على الوحدات اللغوية التي يحدث لها التغير في البنية الصوتية نظراً لتجاور صامتين أحدهما مهموس والآخر مجهور " [1] .

ولقد تم الالتقاء بالدكتور لحسن بن سعد في هذا الشأن ؛ حيث تم إعداد برمجة لبعض نماذج من الآليات الإجرائية للخَّفة الصوتية [2]، والصورة الآتية تمثل واجهة برمجة الخفَّة الصوتية .

[1] ـ مقابلة مع الدكتور مسعود دادون ، جامعة عمار الثليجي ـ الاغواط ، يوم الخميس : 30/ 05 /2019 . على الساعة 9:00 .

[2] ـ مقابلة مع الدكتور لحسن بن سعد ، جامعة عمار الثليجي ـ الاغواط ، يوم الخميس : 17/ 06 /2019 . على الساعة 10:00.

خاتمة

خـــاتـــمة

تطرقنا في هذه الدراسة ـ بعون الله ـ لظاهرة لغوية بارزة ، وردت في التراث اللغوي ، مبثوثة في كتب اللغويين ، فجاءت هذه الدراسة محاوِلة جمع ما تفرّق ، قصد لملمة ما تناثر من شتات ، وساعيةً من خلال هذا الجمع إلى إقامة بعض الحدود ، بغية تميزيها كظاهرة عن غيرها من الظواهر.

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها :

- ✓ مفهوم الاقتصاد اللغوي يتشكل من عدة معانٍ متمثلة في التوجه والسهولة والقصر والتقليل والأنسب من هذه المعاني المعبرة عن لفظ الاقتصاد هو: التقليل .
- ✓ يحقق المتكلم الاقتصاد اللغوي باختياره الأمثل للإمكانات اللغوية ، وبالتالي يبلغ ما يرومه من غـايات .
- ✓ الاقتصاد اللغوي يتحقق ببلوغ المتكلم بمضامين كلامه الفوائد القصوى بأقل جهد .
- ✓ استعمال النحاة القدماء ألفاظًا دالة على الاقتصاد ، و لم يستعملوه كمصطلح بعينه .
- ✓ تجلي الاقتصاد اللغوي من خلال الخفة الصوتية .
- ✓ الخفّة الصوتية ظاهرة صوتية صرفية ، تصيب بُنى الأسماء والأفعال .
- ✓ للخفّة الصوتية علاقة وطيدة بالبيئة اللغوية ، والذوق اللغوي العام ، فهي سجية في النفس ، ومنظور لرؤيا إليها يختلف فهناك من يرى في موضع ما الخفّة في حين يراه الآخر ثقيلاً والعكس صحيح .
- ✓ تعالج الخفّة الصوتية ثقلاً مقطعياً في الكلمة ويؤدي هذا العلاج إلى تنظيم مقطعي يوافق خصائص النظام المقطعي العربي .
- ✓ الخفَّـة و الثقـل عمليـة نسبية ، ينجمان عن إحساس المتحدث وانطباعه ويجسدان الظاهرة لدى المتكلم ، فلا يَبْرُزان إلا بمواصفات تتجسد في الاستخدام اللغوي لدى الناطقين بشكلٍ علمي مُقَنَنْ من قبل النحاةُ القدماء في شكل قواعد ملموسة .
- ✓ تعدُ ظاهرة الخفة الصوتية في العربية غاية المتكلم وهدف المخاطب .
- ✓ تعبر ظاهرة الخفة الصوتية عن تنوع في أداء اللساني العربي .
- ✓ تميز اللسان العربي بخواص صوتية ثابتة ، تمثل وحدة المتخاطبين عبر مر العصور.

- ✓ مراتب الخفة تتجلى في صورتين : صورة القلب وصورة الحذف ، فالخفيف تجنح الكلمة فيه إلى القلب ، والأخف تجنح الكلمة فيه إلى الحذف .
- ✓ بناء الكلمات في اللغة العربية قائم على مبدأ مراعاة الخفة .
- ✓ من بين الآليات الإجرائية للخفَّة الصوتية : الإبدال ، الإعلال ، الحذف ، الإدغام .
- ✓ الغاية الأساسية من اللجوء إلى الآليات الإجرائية للخفة الصوتية هي الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق ، وذلك بالتخلص من الثقل وتنافر الحروف من خلال تقريب مخارجها ، لكي تكتسب الكلمة انسجاماً وتآلفاً بين أَصواتها .
- ✓ يمثل كل من الإبدال والإعلال المرتكز الرئيسي للخفّة الصوتية .
- ✓ الإعلال هو تغيير حرف العلة للتخفيف بالقلب أو الحذف أو النقل ، وحروفه هي (الألف والواو والياء) .
- ✓ الإبدال هو جعل حرف مكان حرف آخر في الكلمة ، فهو بهذا يشبه الإعلال ، إلا أن الإعلال يخص أحرف العلة ، في حين الإبدال فيشمل كلا من الحروف الصحيحة وحروف العلة.
- ✓ الحذف في اللغة سواء كان لحركة أو حرف ، في غالب أحواله يكون طلباً للخفة ، وذلك بشرط أن لا يكون مُخلا بشكل الكلمة .
- ✓ الحذف للخفّة مستعمل كثيرا لدى العرب ، بل كان هدفاً لهم في الكثير من أقوالهم ؛ لأنهم ينفرون مما هو ثقيل على ألسنتهم ، فكانوا يحذفون لجوءًا إلى الخفَّة ودرءًا للثقل .
- ✓ يعتبر الإدغام من بين الآليات الإجرائية للخفَّة الصوتية ،بحيث يرتبط ارتباط وثيقاً بثقل تماثل الحرفين.

التوصيات :

- على الباحثين ولا سيما طلبة اللغة العربية العودة للنظر في مخزون التراث العربي من الكتب الأصول في النحو والصرف وأمهات كتب اللغة ، والتنقيب في مكنوناته ، قصد كشف النقاب على عبقرية نظام اللغة العربية مستخدمين الوسائل الحضارية الحديثة وأجهزة الإحصاءات .
- العمل على تدريب المعلمين على حسن استثمار الخفة في اللغة .
- استخدام الخفة في التدريس من قبل المعلمين .
- عدم ربط كل الظواهر اللغوية التي لا يوجد لها تفسير على أنها خفَّة ، حيث يعد ذلك تسرعاً وعجزاً في تحليل الظواهر ، فلا يعد كل تغيير خفّة ، فلا يجوز إطلاق العنان للأنفس في تفسير كل الظواهر بالرجوع للخفّة .

وفي الأخير نأمل أننا قد وفقنا ولو بشيء يسير في عملنا هذا وأن نكون ساهمنا ولو بالقليل مساهمة يستفيد منها الباحث اللغوي وأن يكون انطلاقة جديدة لجهود أخرى وخطوة في سبيل خدمة اللغة العربية ، بيد أنّ هذه الدراسة هي جهد إنسان ، وسمي الإنسان إنسانا لأنه ينسى ، فما كان من صواب فيها فهو من الله تعالى ، وما كان فيها من خطأ أو غفلة عن آخر فذلك لقلة خبرتنا وقصور اطلاعنا ، وأنا أشكر كل من صوب لي خطأ ، وسد لي نقصا ، أو قدم لي اقترحا ، وجعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش .

1. الكتب :

- إبراهيم أنيس :

ـ الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ـ مصر ، ط3 ، 1961م .

ـ من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 4 ، 1971 م .

ـ من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 6 ، 1978 م .

ـ ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ـ مصر ، ط4 ، د ت.

- بن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، قاهرة ـ مصر، ط2، 1973 .
- أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1991 م .
- الأخطل ، ديوان ، تح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط 2، 1414هـ ـ 1994 م .
- أسامة بشير الدباغ ، أثيل عبد الجبار الجومرد ، المقدمة في الاقتصاد الكلي ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن، دط ،1436هـ ـ 2016 .
- الأستراباذي رضي الدين ، شرح شافية ابن حاجب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1982م .
- الأسدي يعيش بن علي يعيش ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ط1 ، المكتبة العربية ، حلب ـ سوريا ، 1973 م .
- الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران ، معرفة الصحابة ، تح : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ط1 ، 1419 هـ ـ 1998 م .
- امرؤ القيس ، الديوان ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتري ، الشركة الوطنية ، دط ، 1974 م .

- ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ـ مصر ، دط ، دت .
- الأندلسي أبي حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تح : رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1418 هـ ـ 1998 م .
- أندري مارتيني ، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، إشراف عبد الرحمان الحاج صالح، المطبعة الجديدة، دمشق، دط، د ت .
- الأنصاري عبد الله بن يوسف النحوي المصري ، نزهة الطرف في علم الصرف ، تح : أحمد هريدي، مكتبة الزهراء ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1990م .
- الأنصاري ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، دط ، 1411 هـ ـ 1991 م .
- الباقلاني ، ابو بكر محمد بن الطيب ، إعجاز القرآن ، تح : أبو بكر عبد الرزاق ، مكتبة مصر، القاهرة ـ مصر ، د ط ، دت .
- البحتري ، ديوان ، تح : حسن كامل الصَّيرَفي ، دار المعارف ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1964 م.
- البعَلبكي مُنِير ، معجم اعلام المورد ، دار العلم الملايين ،بيروت . لبنان ، ط1، 1992م .
- أبو البقاء الكفوي ، الكليات، تح : عثمان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2، 1993م .
- بكوش الطيب ، التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث ، المطبعة العربية ، تونس ، ط 3، 1992 م .
- بن يشو جيلالي ، بحوث في اللسانيات الدرس العربي المماثلة والمخالفة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 2007 م .
- بوخلخال عبد الله ، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 2000 .
- الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، دار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2002 م ، كتاب الصلاة .

- التفتازاني سعد الدين الهروي ، المطول في شرح تلخيص المفتاح ، ، المكتبة الأزهرية للتراث ، د ط ، 1330 هـ .
- تمام حسّان :

ـ اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط 4 ، 2001 م .

ـ البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 2002 م .

- الثعالبي ، فقه اللغة وسرّ العربية ، تح : املين نسيب ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1418 هـ ـ 1997 م .
- جامع الأصول ، ج 8 ، ص 528 ، رقم الحديث : 6329.
- الجرجاني ، عبد القاهر عبد الرحمن ، المقتصد في شرح الإيضاح ، تح : كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ـ العراق ، دط، 1982 م .
- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : عبد الحميد هِنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1422 هـ ـ 2001 م .
- ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي ، النشر في القراءات العشر ، تح : علي محمد ضباع ، دار الكتب العلمية ، دط ، دت .
- ابن جنّي (أبي الفتح عثمان) :

ـ سر صناعة الإعراب ، تح : علاء حسن أبو شنب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ـ مصر ، دط ، دت .

ـ الخصائص ، تح د .عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1421هـ ـ 2001 .

ـ التصريف الملوكي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، تح : عرفان مطرجي ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1426 هـ ـ 2005 م .

ـ المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ، تح : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ط 1 ، 1954 م.

- الجوهري ، الصِّحَاحُ ، دار الحديث ، القاهرة ـ مصر ، دط ، 1430 هـ ـ 2009 م .
- حاشية الصبان ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تح : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة الوقفية ، دط ، دت .
- الحملاوي أحمد ، شذا العرف في فن الصرف ، دار ابن الجوَزي ، القاهرة ـ مصر ،ط1، 1438 هـ 2017 م .
- الحموي ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، شر : عصام شعيتو ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ،
- ط 2 ، 1991 م ، ج 2 .
- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، مقدمة، دار الصادر، بيروت ـ لبنان، ط 2، 2009م.
- الخويسكي زين كامل ، الصرف العربي صياغة جديدة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ـ مصر 1988 م .
- دي سوسير فرديناند ، محاضرات في علم اللسان العام ، تر : عبد القادر قنيني ، سلسلة البحث السيميائي ـ إفريقيا الشرق ، دط، 1987م .
- الرازي، فخر الدين ، مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان، ط1، 1415هـ ـ 1995م .
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تح : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنـــان ، ط1 ، 1415 هـ 1994 م .
- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح :عبد الحمدي هنـــداوي ، دار الكتب العلميـة ، بيروت ـ لبنان ، ط 1، 2000م .
- الرافعي ، مصباح المنير ، تح : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، مصر ، دط ، دت .
- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخـانجي ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 1983 م .
- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكـومة الكويت ، سلسلة التراث العربي (16) ، الكويت ، دط ، د ت .
- الزرقاني محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في عـلوم القـرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، دت .

- الزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، تح: أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1391 هـ .
- الزركلي خير الدين بن محمود بن علي فارس ، الدمشقي ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط15 ، 2002 م .
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1430هـ. 2009م .
- ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، تص : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ـ مصر ، ط1، 1953م .
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي، ط3، 1988 م .
- السيرافي أبي سعيد ، و الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، شرح كتاب السبويه ، تح : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، دط ، دت .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الأشباه والنظائر في النحو ، دار الحديث ، بيروت ـ لبنان ، ط3،1984 م .
- شعبان صلاح ، الإعلال والإبدال في الكلمة العربية ، كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ، القاهرة ـ مصر . دت .
- بن شهاب عبد الله محمد زين ، ظاهرة التخفيف في اللغة العربية ، مركز عبادي للدراسات و النشر ، صنعاء ـ اليمن ، ط1 ، 1424 هـ ـ 2004 م .
- شاهين عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 1950 م .
- الشيباني أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421 هـ ـ 2001 م .
- الصاحب اسماعيل بن عبّاد ، المحيط في اللغة ، تح : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 1414 هـ ، 1988م .
- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف، القاهرة ـ مصر ، ط 7 ، دت.

- عبد العزيز محمد عبد الدايم ، النظرية اللغوية في التـراث العربي ، دار السـلام للـطباعة والنـشر والتـوزيع و التـرجمة ، القـاهرة ـ مصر، ط 1، 2006 م .
- عبد الوهاب الامين ، فريد بشير الطاهر ، مبادئ الاقتصاد الجزئي ، مكتبة المتنبي، ط4، 2011 م.
- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ـ مصر ، ط 2 ، دت .
- ابن عصفور الاشبيلي ، الممتع في التصريف ، تح : فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب .
- عفيفي أحمد ، ظـاهرة التخفيـف في النـحو العـربي ، الدار المصريـة اللبـنانيـة ، القـاهرة ـ مصـر، ط1 ، 1417 هـ ـ 1996م .
- العلوي أبراهيم ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنـان ، دط ، 1980م .
- علي حافظ منصور ومحمد عبد المنعم عفر ، مبادئ الاقتصاد الجزئي ، دار المجمع العلمي، دط ، 1979 م .
- عوض الله زينب حسين ، سوزي عدلي ناشد ، مبادئ الاقتصاد السياسي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ـ لبنان ، دط،2007 .
- العياشي محمد ، نظرية إيقاع الشعر العربي ، الطبعة العصرية ، تونس ، دط ، 1976 م .
- فخر الدين قبـاوة ، الاقتصاد اللـغوي في صياغة المفرد ، الشركة المصرية العالمية ـ لونجمان ، القـاهرة ـ مصر ،ط1، 2001 م .
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تح :د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، سلسلة المعاجم والفهارس (50) ، العراق ، ج 7، دط، 1984م.
- الفراهيدي أبي عبد الرحمن بن أحمد ، العين ، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ـ لبنان ، ط 1 ، 1408 هـ ـ 1988 م .
- فنـدريـس جون ، اللـغة ، تر: عبد الحميـد الدواخلي و محمد القصاص ، مكـتبة الأنجو المصريـة، القـاهـرة ـ مصر ، دط ، دت .
- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، دط ، 2010 م .
- القالي ، كتاب الأمالي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط1 ،1416 هـ ـ 1996 م .

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : خليل محي الدين الميس ، دار الفكر ، ط1 ، 2008 م .
- القطامي ، ديوان ، تح : د. محمود ربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة. مصر ، 2001م .
- كمال بشر ، معجم المصطلحات علم اللغة الحديث ، مكتبة لبنان ، ط 1 ، 1983م .
- المبرد أبو العبـــاس محمد بن يزيد ، المقتضب ، تح : محمد عبد الخـــالق عضيمة ، دار المعارف ، مصر، دط ، دت .
- مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، دط ، دت .
- مجمع اللـغة العربيـــة ، المعجـم الوسيـط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ــ مصر ، ط 4 ، 1425 هـ ـ 2004 م .
- محمود يونس محمد ، عبد النعيم محمد مبارك ، أساسيات علم الاقتصاد ، الدار الجامعية ، دط ، دت .
- مسند الامام أحمد ، ج 3 ، رقم الحديث : 1785.
- ابن منظور، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزائر ـ الجزائر ،ط1 ، 2008 م .
- نعمة الله نجيب إبراهيم ، النظرية الاقتصادية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ، 2005 م .
- النعيمي حسام سعيد ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الجني ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات (234) ، دط ، 1980م .
- النّوي محمد جواد ، دراسات صوتية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط1 ، 1439هـ ـ2018 م .
- الوادي محمود حسين ، كاظم جاسم العيساوي ، الاقتصاد الجزئي ، دار الميسر للنشر والتوزيع ، عـمان ـ الأردن ، ط1، 1427هـ.2007 .
- وليد محمد خير الله ، الاقتصاد في العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط1 ، 2018 .

- الياسري فاخر ، بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن،ط1، 2011 م .
- ابن يعيش ، شرح المفصل ، تح : إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ،ط 1 ، 2001 م .

2. الرسائل العلمية :

- بحري نوارة ، نظرية الانسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر ، (دكتوراه) ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2010 م .
- بوزناق سفيان ، ظاهرة الإبدال والإعلال في ضوء مراجعات الدرس الصوتي العربي الحديث ، (ماجستير) ، جامعة عمار الثليجي الأغواط ، دت .
- شطناوي منير تيسير منصور ، الاقتصاد اللغوي في السياقات الصوتية العربية ،(الدكتوراه) ، جامعة اليرموك ، 2003 م .
- غريبي خيرة ، وظائف الصيغ الزائدة في القرآن الكريم ، (دكتوراه) ، جامعة الجزائر ـ 2 ـ ، 2014 م ـ 2015 م .
- ليث محمد لال محمد ، الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية ، (ماجستير) ، جامعة أم القرى ، 1415 هـ .

3. الدوريات :

- رواق هادية ، (25 ديسمبر 2017) ، [مبدأ الاقتصاد اللغوي في الاستعمال العربي " منزع الخفة واجتناب الثقل نموذجا"]، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 25 ديسمبر 2017 .
- النوري محمد جواد ، من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية ، مجلة البلقاء ، المجلد 2 ، العدد 1 ، 1413 هـ ـ 1992 م .

4. المواقع :

- حميـــد بن ثـــور/ https://ar.wikipedia.org/wiki.

المقابلات :

- مقابـــلة مع الدكتـــور مسعود دادون ، جـــامعة عمـــار الثليـــجي ـ الاغـــواط ، يـــوم الخميس : 30/ 05 /2019 . على الساعة 9:00.
- مقابـــلة مع الدكتـــور لحسن بن سعد ، جـــامعة عمـــار الثليـــجي ـ الاغـــواط ، يـــوم الخميس : 17/ 06 /2019 . على الساعة 10:00.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الصفحة
البقرة	4	70
	37	61
	156	26
	282	76
آل عمران	27	64
	75	61
	167	62
النساء	112	68
الانعام	153	13
الأعراف	150	66
الأنفال	32	66
	64	68
التوبة	19	85
	41	33
	42	13
هود	31	78
يوسف	13	68
الرعد	9	85
النحل	9	13
	80	33
الإسراء	11	86
	19	69

الكهف	16	85
مريم	4	75
	65	88
طه	2	76
الحج	45	68
النور	14	70
الفرقان	5	76
النمل	35	70
	47	87
القصص	29	75
لقمان	19	13
الأحزاب	3	26
يس	49	87
الصافات	55	89
ص	75	70
غافر	32	85
	37	89
فصلت	39	61
الشورى	24	86
الطور	40	35
القمر	6	86
	27	80
الرحمن	39	75
الصف	2	70

الملك	8	86
المعارج	1	82
المدثّر	1	74
	56	64
النبأ	1	70
النازعات	43	70
عبس	6	86
الانشقاق	18	79
الفجر	4	85
الشمس	12	76
العلق	18	86
الزلزلة	2	34

فهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر والعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول : الاقتصاد اللغوي	
1. المعنى المعجمي للاقتصاد	11
2. المفهوم الاصطلاحي للاقتصاد	17
3. مفهوم الاقتصاد اللغوي	22
4. ملامح الاقتصاد اللغوي في تراث اللغوي	24
5. مفهوم الاقتصاد اللغوي في الدرس العربي الحديث	27
الفصل الثاني : مفهوم الخفة الصوتية	
1. المعنى المعجمي للخفة	33
2. المفهوم الاصطلاحي للخفة	37
3. مراتب الخفة	40
4. آليات الخفة الصوتية	43
الفصل الثالث : أثر الخفة الصوتية في تصريف الأسماء و الأفعال	
1. أثر الخفة الصوتية في تصريف الأسماء	60
2. أثر الخفة الصوتية في تصريف الأفعال	75
3. الخفة الصوتية في الدراسات الحاسوبية	88
خاتمة	95
قائمة المصادر والمراجع	99
فهرس الآيات القرآنية	109
فهرس الموضوعات	113

ملخص مذكرة الماستر

عنوان المذكرة : الخفة الصوتية وأثرها في تصريف الأسماء و الأفعال

اللقب : لشلح الاسم : سمية المؤطر : أ.د . بن علي سليمان

ملخص :

يتناول هذا البحث موضوع الخفة الصوتية وأثرها في تصريف الأسماء و الأفعال ، فبعد الاطلاع على جملة من المصادر والمراجع والتي تبين من خلالها أن منهج كل لغة هو الميل إلى التخفيف والتيسير والابتعاد ما أمكن عن الأصوات المتنافرة ، ولذلك كانت بنية الكلمة في العربية تقوم على هذا الأساس، وهو الخفة في النطق، والجمال في السمع . ارتأيت أن أتطرق لدراسة ظاهرة الخفة الصوتية، وابراز تمظهرها على مستوى الاستعمال ، وتبيان آلياتها الإجرائية ، ولكنّ طبيعة البحث المحدودة بزمن وحجم معينين اقتضت دراسة الظاهرة في مستواها الصرفي (الصوتي)، أي أن اللفظةَ المفردةَ تُدرس دراسة صرفية مع الأخذ بنظر الاهتمام التغيرات الحاصلة في بنيتها، ثم توجيه هذه التغيرات توجيهاً صوتياً.

كلمات المفتاحية:

الخفة الصوتية ، الأصوات المتنافرة ، التخفيف ، الآليات الإجرائية ، تصريف الأسماء .

Abstract:

This study deals with the subject of acoustic lightness and its effect on the declension of nouns and verbs. After looking at a number of sources and references which show that the approach of each language is the tendency to ease and facilitate as far away as possible from the contradictory voices. Therefore, the structure of the word in Arabic is based on this basis, And the beauty of hearing. We wanted to touch on the study of the phenomenon of acoustic lightness, and to highlight their appearance at the level of use, and to demonstrate their procedural mechanisms but the nature of research limited time and size obliged us to study the phenomenon at the morphological level of (voice), In other words, the single word is studied in a morphological study, taking into account the changes in its structure, and then directing these changes in a voice direction.

Key words :

acoustic lightness , the contradictory voices , Mitigation , procedural mechanisms , declension.

Resumé :

Notre etudepresnte a comme sujet la finesse phonétique et sa repercution sur la conjugaison des noms et des verbes ;en effet apres plusur ouvrages et de references,il est apparu que toute langue a tendance à la finesse et à la simplicité ,et à s'eloigner le plus possible des phonétiques contrastes ;et la langue arabe adopte ce meme principe qui est la recherche de la finesse et la facilité de prononciation,et l'esthetique de l'ouie ; pour cela j'ai voulu me pencher sur l'etude du phénomene de la finesse phonetique, et montrer ses apparitions et ses caractéristiques au niveau de l'utilisation,et montrer ses mecanismes récurents,mais la nature constrinte de cette thése par un temps et un volume exigés a inposé l'etude du phenoméne à son niveau grammaticale,ce qui revient à etudier l'expression du point de vue grammaire en prenant en consideration les changements qui surviennent dans la constitution de cette expression,et en conséquence donner un aspect phonétique à ces changements .

Les mots clés :

- La finesse phonetique.

- les phonetiques contrastes , les sons héterogenes.

- l'alégement , la simplification , la réduction.

- les mecanismes de procedure , les mecanismes récurents.

- accordements des noms.